www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ شوال سنة ١٣٤٤ هـ ٢١ برج الثور سنة ١٣٠٥ هـ ش ١٣ مايو سنة ١٩٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

بين النفي والاثبات

﴿ جواب [١] سؤال رفع الى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية ﴾

رحمه الله تعالى

وهكذا ذكر أهل الكلام الذين ينقلون مقالات الناس مقالة أهل السنة وأهل الحديث ، كما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ، ومقالات الاسلاميين ، فذكر فيه أقوال الخوارج والرافضة والمعتزلة والمرجئة وغيرهم . ثم قال : ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث وجملة قولهم : الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله ، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا — الى أن قال — وأن الله على عرشه كما قال : (الرحمن على العرش استوى) وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى « لما

(١) تابع ما نشر في العدد الماضي ص ٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلقت بيدي » وأقروا أن لله علما كما قال (أنزله بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وقالوا : إنه لايكون في الارض خير ولا شر الا ما شاء الله ، وأن الاشياء تكون بمشيئة الله ، كما قال (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) الى أن قال : ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل « إن الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر فاغفرله » كما جاء في الحديث

ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وذكر أشياء كثيرة ، الى أن قال . فهذه جملة مايأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ماذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب

قال الاشعري ايضا في مسئلة الاستواء : قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ، ولا يشبه الاشياء ، وانه على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا نتقدم بين يدي الله في القول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وانه له يدين بلا كيف كما قال تعالى (لما خلقت بيدي) — وان الله ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث . قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى . وقال الاشعري ايضا في كتاب الابانة في اصول الديانة في باب الاستواء ان قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل : نقول له إن الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب فرعون موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالى (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) فالسموات فوقها العرش وكل ما علا فهو سماء وليس اذا قال (أأمنتم من السماء) يعني جميع السموات وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات الا ترى انه ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا ولم يرد انه يملأ السموات جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وأن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش والاخلية فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال هو مستو على الاشياء كلها وعلى الحشوش والاخلية فبطل ان يكون معني الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ، وقد نقل هذا عن الاشعري غير واحد من ائمة اصحابه كابن فورك والحافظ بن عساكر في كتابه الذي جمعه في تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري ، وذكر اعتقاده الذي ذكره في الابانة وقوله فيه فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحلولية والرافضة والمرجئة فمرفونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول ، وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ، ولما خالف فيه مجانبون لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين ورحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين

وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر ماتقدم وغيره جمل كبيرة أوردت في غير هذا الموضع ، وقال أبو بكر الاجري في كتاب الشريعة الذي يذهب اليه أهل العلم أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ماخلق في السموات العلى وجميع مافي سبع أرضين يرفع اليه أفعال العباد ، فان قال قائل : أي شيء معنى قوله (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) الاية قيل له علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم كذا فسره أهل العلم والاية يدل أولها وآخرها انه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين

والقول الذي قاله الشيخ محمد بن أبي زيد وانه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه قد تأوله بعض المبطلين بان رفع المجيد ومراده أن الله هو المجيد بذاته وهذا مع أنه جهل واضح فانه بمنزلة ان يقال الرحمن بذاته والرحيم بذاته والعزيز بذاته

وقد صرح ابن أبي زيد في المختصر بان الله في سمائه دون ارضه هذا لفظه والذي قاله ابن ابي زيد مازالت تقوله أئمة أهل السنة في جميع الطوائف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر ابو عمرو الطلمنكي الامام في كتابه الذي سماه الوصول الى معرفة الاصول :أن اهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه وكذلك ذكره عثمان بن ابي شيبة حافظ الكوفة في طبقة البخاري ونحوه ذكر ذلك عن أهل السنة والجماعة وكذلك ذكره يحي ابن عمار السجستاني الامام في رسالته المشهورة في السنة التي كتبها الى ملك بلاده وكذلك ذكر ابو نصر السجزى الحافظ في كتاب الابانة له قال: وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن سلمة وحماد ابن زيد وابن المبارك وفضيل ابن عياض واحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان وكذلك ذكر شيخ الاسلام الانصاري وأبو العباس الطرقي والشيخ عبد القادر ومن لا يحصى عدده إلا الله من أئمة الاسلام وشيوخه

وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وغير ذلك من الصفات المشهورة في الاعتقاد الذي جمعه : طريقنا طريق السلف المتبعين الكتاب والسنة وإجماع الامة قال وما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام أحدث الاشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وسائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وأن القرآن من جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وأنه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الواقفة من اللفظية من الجهمية، وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر وذكر أشياء الى أن قال وان الاحاديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التى ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه فى سمائه من دون أرضه وذكر سائر اعتقادات السلف واجماعهم على ذلك وقال يحي ابن عثمان فى رسالته لا نقول كما قالت الجهمية انه مداخل الا مكنة وممازج كل شيء ولا نعلم اين هو بل نقول هو بذاته على عرشه وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله (وهو معكم اينما كنتم) وقال الشيخ العارف معمر بن أحمد شيخ الصوفية في هذا العصر أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة واجمع ماكان عليه أهل الحديث وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين فذكر أشياء من الوصية الى أن قال فيها وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تأويل والاستواء معقول والكيف مجهول وأنه مستو على عرشه بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة وأنه عز وجل بصير سميع عليم خبير يتكلم ويرضي ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل ومن انكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال وقال الامام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري فى كتاب الرسالة فى السنة : ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان سلف الامة لم يختلفوا أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته قال: وأما امامنا ابو عبدالله الشافعي احتج فى كتابه المبسوط فى مسألة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة ؛ وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتاقه اياها فامتحنها ليعرف أنها مؤمنة أم لا ! فقال لها « اين ربك فاشارت الى السماء ، فقال اعتقها فانها مؤمنة » فحكم بايمانها لما أقرت أن ربها فى السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية »

وقال الحافظ ابو بكر البيهقي باب القول فى الاستواء

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ثم استوى على العرش ، وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم ، اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (ءأمنتم من فى السماء) وأراد من فوق السماء كما قال (ولاصلبنكم في جذوع النخل) بمعنى على جذوع النخل وقال (فسيحوا فى الارض) أي على الارض ، وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلى السموات فمعنى الاية ءأمنتم من على العرش كما صرح به فى سائر الايات قال : وفيما كتبنا من الايات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته فى كل مكان وقوله (وهو معكم أينما كنتم) انما أراد بعلمه لا بذاته

وقال أبو عمر بن عبد البر في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال وهذا حديث لم يختلف أهل الحديث في صحته وفيه دليل أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة قال وهذا أشهر عند الخاصة والعامة وأعرف من أن يحتاج الى أكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم وقال أبو عمر أيضا : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم قالوا في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأويل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله

* * *

وقال شيخ الاسلام المسؤول أيده الله: فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف إذ لم ينقل عنهم غير ذلك إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الايات القرآنية والاحاديث النبوية فنسأل الله العظيم أن يختم لنا بخير ولسائر المسلمين وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين والحمد لله وحده

فتاوى لابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) وقال رحمه الله ورضي عنه في رجل تزوج بنتا بكرا بالغا ودخل بها فوجدها بكرا ثم انها ولدت ولدا بعض مضي ستة أشهر بعد دخوله بها فهل يلحق به الولد أم لا وأن الزوج حلف بالطلاق منتها أن الولد ولده من صلبه فهل يقع به الطلاق أم لا والولد ابنا سويا كامل الخلقة وعمر سنين افتونا مأجورين

أجاب رضي عنه الحمد لله. اذا ولدته لاكثر من ستة اشهر من حين دخل بها ولو بلحظة لحقه الولد باتفاق الائمة ومثل هذه القصة وقعت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدل الصحابة على إمكان كون الولد يولد لستة اشهر بقوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فاذا كان مدة الرضاع من الثلاثين حولين يكون الحمل ستة اشهر فجمع في الآية اقل الحمل وتمام الرضاع ولو لم يستلحقه فكيف إذا استحلقته وأقر به بل لو استحلق مجهول النسب وقال انه ابني لحقه باتفاق المسلمين اذا كان ذلك ممكنا ولم يذيع به أنه ابنه كان بارا في يمينه ولا حنث عليه والله اعلم

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢)(مسألة في الفقر والتصوف) صورتها. ماتقول الفقهاء رضي الله عنهم في رجل يقول ان الفقر لم يتعبد به ، ولم نؤمر به ، ولا جسم له ، ولا معنى وأنه غير سبيل موصل الى رضى الله تعالى وإلى رضى رسوله وانما تعبدنا بمتابعة أمر الله واجتناب نهيه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أصل كل شيء العلم والتعبد والعمل به، والتقوى والورع عن المحارم ، والفقر المسمى على لسان الطائفة والاكابر هو الزهد في الدنيا ، والزهد في الدنيا يفيده العلم الشرعي فيكون الزهد في الدنيا العمل بالعلم وهذا هو الفقر ، فاذاً الفقر فرع من فروع العلم ، والامر على هذا. وما ثم طريق أوصل من العلم ، والعمل بالعلم على ماصح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول ان الفقر المسمى المعروف عند أكثر أهل الزي المشروع في هذه الاعصار من الزي والالفاظ والاصطلاح المعتادة غير مرضي لله ولا لرسوله» فهل الامر كما قال ،أو غير ذلك افتونا مأجورين

نسخة جواب الشيخ تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه الحمد لله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل هذه المسألة أن الالفاظ التي جاء بها الكتاب والسنة علينا أن نتبع مادلت عليه مثل لفظ الايمان والبر والتقوى والصدق والعدل ، والاحسان والصبر ، والشكر والتوكل والخوف والرجاء والحب لله والطاعة لله والرسول وبر الوالدين والوفاء بالعهد ونحو ذلك مما يتضمن ذكر ماأحبه الله ورسوله من القلب والبدن . فهذه الامور التي يحبها الله ورسوله هي الطريق الموصل الى الله مع ترك مانهى الله عنه ورسوله كالكفر والنفاق والكذب والاثم والعدوان والظلم والجزع والهلع والشرك والبخل والجبن وقسوة القلب والغدر وقطيعة الرحم ونحو ذلك فعلى كل مسلم أن ينظر فيما أمر الله به ورسوله فيفعله وما نهى الله عنه ورسوله فيتركه . هذا هو طريق الله وسبيله ودينه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا الصراط المستقيم يشتمل على علم وعمل ، علم شرعي وعمل شرعي فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجراً ومن عمل بغير العلم كان ضالا وقد امرنا سبحانه أن نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال النبي صلى الله عليه وسلم « اليهود المغضوب عليهم والنصارى ضالون » وذلك أن اليهود عرفوا الحق ولم يعملوا به والنصارى عبدوا الله بغير علم . ولهذا كان السلف يقولون احذر فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتها فتنة لكل مفتون وكانوا يقولون من فسد من العلماء ففيه شبه باليهود . ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى فمن دعا الى العلم دون العمل المأمور به كان مضلا وأضل منهما من سلك في العلم طريق أهل البدع فيتبع أموراً تخالف الكتاب والسنة يظنها علوما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي جهالات . وكذلك من سلك في العبادة طريق أهل البدع فيعمل اعمالا تخالف الاعمال المشروعة يظنها عبادات وهي ضلالات فهذا وهذا كثير في المنحرف المنتسب إلى فقه أو فقر، يجتمع فيه انه يدعو الى العلم دون العمل . والعمل دون العلم . ويكون ما يدعو اليه فيه بدع تخالف الشريعة . وطريق الله لا تتم الا بعلم وعمل يكون كلاهما موافق الشريعة

فالسالك طريق الفقر والتصوف والزهد والعبادة ان لم يسلك بعلم يوافق الشريعة ، والا كان ضالا عن الطريق ، وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه . والسالك من الفقه والعلم والنظر والكلام ان لم يتابع الشريعة ويعمل بعلمه والا كان فاجرا ، ضالا عن الطريق . فهذا هو الاصل الذي يجب اعتماده على كل مسلم

وأما التعصب لامر من الامور بلا هدى من الله فهو من عمل الجاهلية ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله . ولا ريب أن لفظ الفقر في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين وتابعيهم لم يكونوا يريدون به نفس طريق الله ، وفعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه والاخلاق المحمودة ولا نحو ذلك ، بل الفقر عندهم ضد الغنى . والفقراء هم الذين ذكرهم الله في قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين) وفي قوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) وفي قوله (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) والغني هو الذي لا يحل له أخذ الزكاة ، أو الذي يجب عليه الزكاة ، أو ما يشبه هذا . لكن لما كان الفقر مظنة الزهد طوعا أو كرها . اذ من العصمة أن لا تقدر . وصار المتأخرون كثيرا ما يقرنون بالفقر معنى الزهد ، والزهد قد يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع الغني ، وقد يكون مع الفقر . ففي الانبياء والسابقين الاولين ممن هو زاهد مع غناه كثير

والزهد المشروع ترك مالا ينفع في الدار الآخرة . وأما كل مايستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع ، بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع . وكذلك في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ الصوفي ، لان لبس الصوف يكثر في الزهاد . ومن قال ان الصوفي نسبة الى الصفة أو الصفاء أو الصف الاول او صوفة بن مر بن اد بن طابخة أو صوفة القفا فهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى . لكن من الناس من قد لمحوا الفرق في بعض الامور دون بعض بحيث يفرق بين المؤمن والكافر ، ولا يفرق بين البر والفاجر ، أو يفرق بين بعض الابرار وبين بعض الفجار ، ولا يفرق بين آخرين اتباعا لظنه وما يهواه ، فيكون ناقص الايمان بحسب ما سوى بين الابرار والفجار ، ويكون معه من الايمان بدين الله تعالى الفارق بحسب مافرق به بين أولبائه وأعدائه

ومن أقر بالامر والنهي الدينيين دون القضاء والقدر وكان من القدرية كالمعتزلة ونحوهم الذين هم مجوس هذه الامة فهؤلاء يشبهون المجوس وأولئك يشبهون المشركين الذين هم شر من المجوس ومن أقر بهما وجعل الرب متناقضا فهو من اتباع ابليس الذي اعترض على الرب سبحانه وخاصمه كما نقل ذلك عنه فهذا التقسيم من القول والاعتقاد وكذلك هم في الاحوال والافعال فالصواب منها حالة المؤمن الذي يتقي الله فيفعل المأمور ويترك المحظور ويصبر على مايصيبه من المقدور فهو عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامر والدين والشريعة ويستعين بالله على ذلك كما قال تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) واذا أذنب استغفر وتاب لايحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات ولا يرى المخلوق حجة على رب الكائنات بل يؤمن بالقدر ولا يحتج به كما في الحديث الصحيح الذي فيه سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم انت ربي لااله الا انت خلقتني وأنا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لايغفر الذنوب الا انت » فيقر بنعمة الله عليه فى الحسنات ويعلم انه هو هداه ويسره لليسرى ويقر بذنوبه من السيئات ويتوب منها كما قال بعضهم اطعتك بفضلك والمنة لك وعصيتك بعلمك والحجة لك فاسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي الا ماغفرت لي

وفي الحديث الصحيح الالهي « ياعبادي انما هي اعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » وهذا له تحقيق مبسوط فى غير هذا الموضع . وآخرون قد يشهدون الامر فقط فتجدهم يجتهدون فى الطاعة حسب الاستطاعة لكن ليس عندهم من مشاهدة القدر ما يوجب لهم حقيقة الاستعانة والتوكل والصبر . واخرون يشهدون القدر فقط فيكون عندهم من الاستعانة والتوكل والصبر ماليس عند أولئك لكنهم لايلتزمون امر الله ورسوله واتباع شريعته وملازمة ما جاء به الكتاب والسنة من الدين فهؤلاء يستعينون الله ولا يعبدونه والذين من قبلهم يريدون ان يعبدوه ولا يستعينوه والمؤمن يعبده ويستعينه

(للكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعاية الالحاد في مصر

ليس الالحاد بجديد في مصر وإنما الجديد هو الدعوة اليه وتأليف الجمعيات لبثه وهدم الاسلام، وتأليف الكتب في الطعن على اعلام حكمائه المتقدمين الذين يعلي الافرنج قدرهم كالغزالي وابن خلدون، والتنويه بمن اتهموا بالكفر والالحاد كالمعري والاشادة بأدب من اشتهر بالفسق والخلاعة كأبي نواس وقد كنا ذكرنا منذ بضع عشرة سنة خبر تأليف أول جمعية الحادية من اعضائها معمم من خريجي الازهر ثم إنهم خلعوا العذار وجهروا بدعايتهم في دروس مدرسة الجامعة المصرية ومحاضراتها وفي جريدة السياسة ناشرة هذه الدعاية ومؤيدة جمعيتها وافرادها حتى إنها بعد مناصرتها الشيخ علي عبد الرازق المجاهر باللادينية اخترعت من عهد قريب معنى جديداً زعمت أنه هو الذي يحل محل الدين في التكوين المعنوي للأمم والشعوب وضم الملايين منهم الى جامعة واحدة ـ وهو ما يعبرون عنه بالثقافة القومية

وإذ كان نصر مكانة ممتازة في العالم الاسلامي الذي يضم بين رجويه (طرفيه) اكثر من ثلثمائة مليون مسلم ـ واذ كان سبب هذه المكانة الراسخة من زهاء ألف عام الجامع الازهر الذي يتلقى العلوم الدينية والفنون العربية فيه الوف كثيرة من الاقطار الاسلامية العديدة، ثم ما عزز ذلك في هذا العصر عصر المطابع من اصدار مصر للالوف من المطبوعات العربية من دينية اسلامية وأدبية وفنية الى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها عربيها وعجميها

واذ كان هؤلاء الملاحدة من المصريين يدعون الى الوطنية بالمعنى الاجتماعي العصري وهو تمايز الاقوام والشعوب وتكونها بأوطان محدودة تضمها دون ما هو أرسم من ذلك من الجوامع والمقوّمات كالدين واللغة، حتى إنهم ليعدون المسلم فيها وهي اسلامية — ويعدون العربي فيها — وهي عربية بل لها المكانة التي أشرنا اليها في العالمين الاسلامي والعربي — يعدونهما من الأجانب الذين لا تجمعهم بالمصري وشيجة، ولا يمتنون اليه بوسيلة، فالشريف الحجازي أو السوري والوثني الصيني أو المنشوري عندهم سواء، ولكن يمتاز عليهما لابس البرنيطة الافرنجي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذ فطنوا في هذه الأيام لما في وطنيتهم ولا دينيتهم من الخسارة لأدبية والسياسية على مصر انشأت جريدتهم (السياسه) تعدهم وتمنيهم بأن ثقافتها الالحادية الجديدة طفقت تتبوأ مباءة تلك الزعامة الدينية من أنفس الشعوب الشرقية عامة ،والسورية خاصة إذ شعرت هذه الشعوب بان الدين صار الأدنى والأضعف من جوامع الاقوام ، وروابط الامم — وأن مدرسة الجامعة المصرية (الالحادية) وهي المظهر الاعلى للثقافة الجديدة قد خلفت الأزهر المتوفى غير مأسوف عليه وورثت مكانته المعنوية ـ كما أن جرائد مصر اللادينية ومطبوعاتها الحديثة قد خلفت مطبوعات المطبعة الأميرية وسائر المطابع العربية التي تصدر الكتب الدينية (ولم تعرض الجريدة لمسألة الكتب الحديثة والكتب القديمة)

لقد صدقت جريدة السياسة ـ وقلما كانت صادقة ـ فيما صورته من التنازع بين الجمعة الازهرية الدينية والجامعة المصرية الالحادية ، فهذا امر يعرفه البصيرون وإن غفل عنه الاكثرون ، وأول من صرح به في مجلسنا من غير المسلمين شاب اسرائيلي ذكي سمعنا نتكلم في مسألة كتاب الشيخ علي عبد الرازق عقب ظهوره وكونه ينصر فيه دعاية الالحاد الجديدة . فقال ليست المسألة مسأله كتاب ألفه شيخ مسلم في محاربة الاسلام فلو كان هذا كل ماتشكون منه لهان خطبه ، ولكنما المسألة كل المسألة هي التنازع بين الجامعة المصرية وجامعة الازهر فاذا غلبت الثانية بقيت هذه البلاد اسلامية ، وإذا انتصرت الاولى لحقت مصر بالبلاد التركية وانقضى عصر الاسلام فيها

قلت إن الالحاد ليس بجديد في مصر وإنما الجديد هو الدعوة اليه . . . وأقول أيضا إن مدرسة الجامعة المصرية ليست هي المدرسة التي بذرت بذور الكفر والاباحة في هذا القطر بل بُذرت هذه البذور في المدارس المصرية منذ وجدت في مصر ـ وكذا الدولة العثمانية ـ وإنما الجامعة المصرية هي دوحتها ، التي ظهرت فيها ثمرتها ، اذ برز دكاترتها عمي البصائر والابصار إحداهما أو كلتيهما يبارزون الدين والفضيلة الحرب جهراً بدون تقية ولا احتراس

من قرأ اللائحتين اللتين كتبهما الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اصلاح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التربية والتعليم في المدارس العثمانيـة والمصرية يجده قد اثبت فيهما أن طلابها يخرجون منها وليس لهم دين يهتدون به ، ولا ملة يعتصمون بعروتها وقد بين هذا في غيرهما من مقالاته ورسائله الاصلاحية ، وحكم حكما فاصلا بأن هذا التعليم الناقص الذي لا يقترن بتربية دينية صحيحة خطر على الامة وعلى الدولة ، ومضيعة لما كانت تعتز به الدولة من منصب الخلافة . ـ وكذلك كان

هـذا والاستاذ الامام وأستاذه حكيم الاسلام هما أول من وضع في مصر أساس النهضة الوطنية بالحزب الوطني الذي أسساه فى عهد اسماعيـل باشا ورفعا قواعده بالعـمل ، ولكن وطنيتهما الحكيمة الصادقة غير وطنية دكاترة الجامعة المصرية ومحرري جريدة السياسة ، تلك وطنية تتفق هي وهداية الدين ، وهذه وطنية لا يبقى معها وطن ، ولا دين ، ولا فضيلة

لما كان الاستاذ الامام منفياً فى بيروت رأى فى بعض الجرائد المصرية طعناً فى بطرس باشا غالي زعيم القبط الأكبر ، وفي القبط أنفسهم كان سببه استقالة شفيق بك منصور النابغة المسلم المشهور من خدمة القضاء المصرى ذاهبة إلى أن بطرس باشا وكيل وزارة الحقانية هو الذي ألجأه إلى الاستقالة بتعصبه وتحامله عليه — فرد الاستاذ على هذه الجرائد رداً حكيما محكماً دافع فيه عن بطرس باشا وأنكر أشد الانكار ادخال اختلاف الدين في هذه المسائل ، وإدخال الشقاق بين أبناء الوطن فيما لاعلاقة للدين به . وقد ظفرنا بهذه المقالة فى أثناء اشتغالنـا بالطبعة الثانية لجزء منشآت الاستاذ التي تمت فى هذا الشهر فليراجعها من شاء أن يرى كيف تكون الوطنية الصحيحة ، وكيف يهدي اليها زعماؤها الصادقون

*

أما بعـد فان ماتوقعناه فى فاتحة الجزء الأول من هـذا المجـلد (السابع والعشرين) للمنار من خطر الدعاية الالحادية على نهضة الاصـلاح الاسلامي ، ودولتها الجديدة مبني على الخوف من تمكن اللادينيين فى مصر من جعل الأمة المصرية والدولة المصرية عدواً للدولة الحجازية النجـدية بدسائس الأجانب ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأعوان الاجانب من غير المسلمين ، بل بغفلة رجال الدين وجهلهم بحال العصر وضعفهم أمام رجال الدنيا — وبقابلية العوام لتأثير الملاحدة باتيانهم من ناحية البدع والخرافات التي تصدت جريدة المقطم لتأييدها والدفاع عنها ، ووصفها بالتقديس (!!) ولماذا لم ينصر أصحاب المقطم تقاليد نصرانيتهم المقدسة عند آبائهم وأجدادهم ، بل خذلوها باسم الاصلاح ؟

أثارت جريدة السياسة سحابة خلاف بين حكومتي الحجاز ومصر في مسألة المحمل وركب المحمل وحرسه قالت مامعناه : ان ملك الحجاز ابن السعود يمنع تقاليد المحمل الموروثة ، فلا يسمح لعسكر مسلح مع موسيقى عسكرية تعزف له بدخول مكة وسائر أماكن النسك الخ ، فكثر الخوض في ذلك ، وتحدث الناس بتوقع منع الحكومة المصرية للحج أو للمحمل . ولما يرسل مع ركبه عادة من الاموال والأرزاق التي هي من حقوق أهل الحرمين في مصر ، وتطوعت جريدة المقطم بمقالات تتوسل بها إلى تقوية عزيمة الحكومة على منع الحج اقتداء بحكومة إيران التي كان قنصلها في سورية هو الذي وسوس في أذن الحكومة عقب عودته من مكة في هذا الشهر بأن ملك الحجاز يريد كذا ويأبى كذا ، وهو الذي لقن جريدة المقطم ماأذاعته وكبرته ، وظنت أنه بتكبيرها وإرجافها سيحمل الحكومة على اقتراف جريمة الموسم الماضي كما بسطنا الكلام فيه في مقال نشر في جريدة كوكب الشرق الوطنية .

فتنة دبَّر مكيدتها شيعي متفرنج يغلب على الظن أنه من اللادينيين ، ان لم يكن من البهائيين ، وأذاعتها جريدة دعاة الالحاد وأرجفت بها جريدة المقطم بما يوهم قارئيها ان الشعوب الاسلامية وحكوماتها قد أجمعت على المنع والامتناع من أداء فريضة الحج ، فلاينقص اجماعها الامايتوقع يوماً بعد يوم من اتفاق مصر معها — فتنة هذا شأنها وتلك صفة مثيريها كان المعقول أن تقيم قيامة علماء الأزهر وأذكياء طلابه للدفاع عن ركن الاسلام ومجاهدة قطاع طريقه ، ولكنها — والشكوى الى الله — لم تحرك منهم ساكنا ، ولم تنطق ساكتا ، فاذا كانوا يصدقون على أنفسهم ما قلناه من رأي الناس فيهم يوم دعوا الى مؤتمر الخلافة من أنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يتحركون الا اذا حُرِّكوا ولا ينطقون الا اذا أنطقوا ، فما بال خريجي مدرسة القضاء الشرعي وهم أفطن لهذه الدسائس وأجدر بنضال رماتها ، وما بال قدماء أساتذة دار العلوم الذين غلبتهم دعاية الجامعة المصرية على طلبتها فألقوا بعمائهم وجبهم احتقارا لها وبراءة من جامعة الازهر التي هي منبت أصلهم ، والاساس لبناء مدرستهم ؟

انني كلمت بعض كبار علماء الازهر الاذكياء في هذه المسألة كعادتي في أمثالها ، فجادلني في بعض جزئياتها ، جدالهم المعهود في جزئيات الكتب التي يتدارسونها ، واقفاً موقف المؤيد للحكومة المصرية فيما قيل من خلافها مع ملك الحجاز ، لم يستطع أن يدافع عن مسألة موسيقى حرس المحمل لما في كتب فقه المذاهب المشهورة من تحريم جميع المعازف إلا ماستثني من دفّ العرس وطبل الحرب ونفيره — والاستثناء معيار العموم — ولم يتناول هذه المعازف الجديدة التي اخترعت بعد عصر الاجتهاد عندهم ، وفيها أنواع من المزامير وهي محرمة بنص المذهب أو المذاهب فهو لايجادل فيها ، ولو تكلم معي فيها بالدليل لأ لفاني معتقداً أن الموسيقى العسكرية كلها في معنى طبل الحرب الذي استثني لأجله من المعازف المحرمة وهو أنها تثير الشجاعة والاقدام ، دون طرب الشهوة الذي ربما يبعث على ارتكاب الآثام .

اقتصر الاستاذ على الاحتجاج للحكومة فيما تصرُّ عليه من دخول حرس المحمل مكة وغيرها من أماكن النسك بأسلحتها ، ولم يجد له علة تصح شرعا إلا حماية الحجاج المصريين من الاعتداء على دمائهم وأموالهم لأن ماتدعيه حكومة الحجاز من تأمين البلاد لم يصح عند الحكومة المصرية ، فلا بد لها أن تأخذ بالاحتياط ولو في هذه السنة

قلت لكن الحكومة المصرية لاتدعي هذه الدعوى وحرسها لايمشي مع الحجاج بين جدة ومكة ، بل تألفت في هذا العام شركة مصرية لنقل الحجاج بالسيارات (الاوتوموبيلات) فهل يمكن أن يسير الجيش مع هذه السيارات لحراستها ؟ ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمثل هذا الجدل في الجزئيات يصرف الازهريون عن النظر في الموضوع الكلي والاحاطة بأطرافه للتمكن من صحة الحكم فيه ، وهذه الخطة يتلاقى في مدرسة القضاء ضررها بتكليف طلابها درس بعض المسائل (من الأصول كالاجتهاد والتقليد ، أو الفروع كالطلاق والوقف) والنظر في أدلتها ووجوه الترجيح بينها ولو عرضت مسألة الحج التي نحن بصدد الكلام الاستطرادي فيها على من اعتاد هذه الخطة لكان أول ماتتوجه اليه نفسه وجوب السعي لاحباط كل عمل يقصد به منع اداء فريضة الدين وإقامة ركن الاسلام

غرضنا من هذا الاستطراد ضرب المثل لضعف الجامعة الأزهرية فيما يجب عليها من صد هجمات ملاحدة الجامعة المصرية وكتاب جريدة السياسة على عقائد الاسلام وآدابه وتشريعه ، وشكل حكومته ، فانهم أضر من دعاة النصرانية الذين يرد الاكثرون كلامهم بتهمة العداوة الدينية — ويأخذون كلام هؤلاء بالقبول لانتفاء التهمة — فهم ضعفاء العزيمة ضعفاء الحجة ، إنما مبلغ أكثرهم من العلم أن ينقلوا من بعض كتب الفقه المتداولة نصوصاً ينشرونها ، ويوجبون على الناس اتباعها ، عقلوها أم لم يعقلوها ، بناء على أنها هي المعتمدة في المذهب أو المذاهب ، أو الاجماع : هذا حلال وهذا حرام ، هذا كفر وهذا إيمان ، فمن خالف فسق أو ارتد عن الاسلام ، وهم يرون الكثير من الناس يأبونها ، ومنهم من يرد عليها ويهزأ بها ، ثم لا ينقص لأحد من هؤلاء في قومه قدر ، ولا يعامل معاملة المرتدين في حياة ولا موت ، وآخر مارأيناه في ذلك فتوى المفتي الاكبر وشيخ الجامع الأزهر في حكم لبس البرنيطة

لهذا ترى هؤلاء الملاحدة موقنين بأنهم هم المنصورون ، وأن رجال الجامعة الأزهرية والمعاهد الدينية هم المهزومون المخذولون ، وأنهم سيفعلون في هذا القطر ، مافعله الكماليون في بلاد الترك ، فاتحاد الاسباب يؤذن باتحاد المسببات والنتائج لاتتخلف عن المنتج من المقدمات .

هنا وجه الخطر على مصر من تعاليم الالحاد التي يقصدها الأجانب الذين غرسوا فسيلها ، ومهدوا الأرض لنموها ، وجنوا بواكير ثمراتها ، بل أصبحوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصحاب التصرف الأعلى فيها ، وانما يفيضون على تلاميذهم وربائبهم أجور خدمتهم منها ، ومن ورائهم جمعيات سرية ، ودسائس خفية ، ومرغبات إباحية ، ومطامع بالشفية ، فماذا بقي للاسلام تجاه ذلك كله ؟

غير انه لاتزال طائفة من شبان الأزهر العلماء موضع الرجاء لما لهم من الدراية بعلوم العصر والقدرة على التحرير والولوع بالاصلاح مايستطيعون به أن يعيدوا مجده ويحفظوا مكانته

يقال بقي ان سواد الشعب الأعظم في هذا القطر على الاسلام ـ وهو أعظم قوة ـ ونقول إن الشعب التركي كذلك ، ويقال ان الدستور المصري مصرح بأن دين الدولة الاسلام ، ونقول إن دستور الجمهورية التركية التي تهدم الاسلام فيه مثل هذا النص ، فلابد للانتفاع من قوة أكثر الشعب ، ومن قوة الدستور من نظام يديره زعماء يرجعون بالاسلام الى أصله الذي كان عليه في الصدر الأول قبل حدوث الفتن ، وابتداع البدع ، وبيان ما هو دين ثابت بالنص القطعي رواية ودلالة أو باجماع السلف ، وما دون ذلك من الاحكام الظنية التي هي محل الاجتهاد ـ ومن الرجوع في تعليمه وتعلمه الى الاستقلال ، والاجتهاد في الاستدلال ، وتأييده والدفاع عنه بما تقتضيه حالة هذا العصر وما عليه أهله من علم وعرفان ، وبيان ماهو الحق من موافقته لمصالح البشر في كل زمان ومكان ، ولا يتم هذا الا بثورة دينية على هذا الازهر وسائر المعاهد الدينية لا تبقي ولا تذر من نظمه وعاداته ومناهجه وكتبه شيئاً الا بدلت به ما هو خير منه

كلمت في هذا كبراء الشيوخ في هذا العام مراراً وأنذرتهم ماحل باخوانهم الترك انذارا فلم يباروا بالنذر ، ولكن تعلل بعضهم بالقدر ، وانما القدر حجة عليهم لا لهم ، والحق انهم لايقدرون على العمل ولا يمكن لغيرهم أن يعمل معهم ، وقد شاهدنا بأعيننا ما كان من مجاهدة الاستاذ الامام فيهم ، وأنّى لمصر مثل الاستاذ الامام أو من يقرب منه في علمه وحكمته ، وعقله وبصيرته ، وهمته وعزيمته

بل سبق لي مثل هذا الحكم عليهم بالعجز منذ تسع وعشرين سنة لا عليهم خاصة ، بل على علماء هذا العصر الدينيين كافة ، أي على جمهورهم وجماعاتهم ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا على كل فرد منهم كيف وقد كان فيهم الاستاذ الامام بمصر ، وأفراد على مذهبه ومشربه في كل قطر ؟

ذلك بانني كتبت في السنة الاولى من المنار الذي صدر العدد الاول منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ مقالات في بيان ضعف المسلمين وأسبابه ، وفي الاصلاح الذي يجدد مجده ويعيد هدايته ، أنحيت فيها باللائمة على الزعماء المسئولين من الخلفاء والسلاطين والعلماء ومشايخ طرق الصوفية ، ومن أشد تلك المقالات لهجة وأنهضها حجة ماكان عنوانها (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فكتب اليَّ أحد المجاورين في رواق الشوام كتاباً غفلا من الامضاء يستنكر فيه وضع شيء من تبعة ضعف المسلمين وسوء حالهم على العلماء ويعتذر عنهم بما وسعه الاعتذار ، فاجبته بما ظهر لي بعد ذلك انه لم يقنعه ، اذ زارني جماعة من مجاوري هذا الزمان في العيد وجرى ذكر المسألة فناضل أحدهم عن العلماء وأطال في انتحال الاعذار ، وانتهى الحوار بقيام الحجة عليه واقراره بها وبأنه صاحب ذلك الكتاب الانكاري وذكر مالا أنكر من حسن نيته واخلاصه فيه

بعد هذا قلت له ان للعلماء لديَّ عذرا لو أوردته عليَّ لما استطعت له ردا ، ولا حاولت له نقضا ، قال أبعد هذا كله تقول إن لهم عذراً صحيحا ؟ بالله ماهذا العذر ؟ قلت هو الجهل ! قال : الجهل ؟ قلت : الجهل وإنما عنيت الجهل بتاريخ الاسلام كيف انتشرت دعوته ، وقبلت هدايته ، وسادت حكومته ، ودونت علومه ، وزهت حضارته ، ثم كيف طرأت عليه البدع ، وكيف كاد له العجم ، وكيف رجع القهقرى ، فتفرق أهله شيعا ، وصارت دولته دولا ، ثم كيف كان جهاد الافرنج له بالسيف والنار ، ثم بالسياسة ثم بالعلم ، وهو أشد جهادهم خطراً ، فانه هو الذي جعل المسلمين يخربون بيوتهم بايديهم - لو عرف علماء الاسلام هذا التاريخ وهو يتوقف على معرفة تاريخ خصومهم لعرفوا كيف يكون المخرج من هذه المآزق . . .

(والثاني) التقليد الذي اجمع السلف على تسميته جهلا ، دع تحريم الله إياه في كتابه ونذره لأهله ، وقف عند عجز علماء التقليد في هذا العصر عن إقامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجة على كون الاسلام هو دين الله الحق . . . . وعن الدفاع عنه ، ورد الشبهات الحديثة التي يوردها عليه الطاعنون ، وعجزهم عن جعل شريعته كافية لما استحدث البشر من فنون الحرب ومناهج السياسة والنظم المالية والشؤون المعاشية ، هذا العجز الذي كان سبب ترك حكومة هذه البلاد الاسلامية لتشريعه واتباع التشريع الافرنجي المدني والجزائي (العقوبات) وسبب ذبذبة الترك في ذلك الى أن نبذت حكومتهم شريعته برمتها ، وصارت اكبر أعدائها وأشدهم وطأة عليها ،

ارفع صوتي بأنه لا ينقذ الاسلام في مصر من مثل هذه العاقبة إلا قلب نظام التربية والتعليم في الازهر وملحقاته بعد أن خصص لها من أموال أوقاف المسلمين المبالغ الكافية لادارة جامعة من أعظم الجامعات تحيي علوم الدين وعلوم الدنيا وفنونها مع التربية الدينية ، وتمكنها من تأسيس مدارس تغني البلاد عن مدارس دعاة النصرانية الذين يفسدون على اولاد المسلمين دينهم وقوميتهم ، وإلا وجب نزع هذه الاموال منهم ، والمطالب بذلك من بيده بذل هذا المال

إنني لم اكتب هذا إلا وأنا معتقد وجوب بيانه بعد أن نصحت بالقول فلم يفد ولم يسمع ، وإنني اعتقد أنني أشد غيرة على هؤلاء الناس من أنفسهم ، واضن بكرامتهم وشرفهم من أبنائهم ، وإنني لأتميز غيظا كلما قرأت طعنا فيهم من هؤلاء الملاحدة الاباحيين عبيد الشهوات ، واشهد أن رؤساءهم الحاضرين لم يكونوا من خصوم الاستاذ الامام ، بل فضيلة المفتي والاستاذ المدير من تلاميذه والاستاذ الأكبر كان مواداً له

ولو كانوا قائمين بما يجب من خدمة الدين لكان عدد الملاحدة والاباحيين قليلا ، ولكان ضرر هذا القليل في الامة أقل ، فاني أعلم أن منهم الحسن النية ، والمخلص في طلب العزة والرفعة للامة ، والذين لو وجدوا من جماعة الدين اصلاحا لرضوا أن يكونوا اعوانا لهم وأنصارا ، وسابين هذا في مقال آخر من هذا البحث أثبت فيه أن سوء حال رجال الدين ، فتنة للكافرين ، وحجة للملحدين (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ، ربنا إنك انت العزيز الحكيم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الالحاد في الجامعة المصرية

الدكتور طه حسين المتخرج من الجامعة المصرية والمدرس بها ألقى محاضرات فيها وجمعها في كتاب سماه «الشعر الجاهلي» وقد طعن فيه على الاسلام والقرآن ، فأهاج الرأي العام ، وتناول كتابه الأدباء والكتاب ، بالرد والتفنيد وقد كلف فضيلة شيخ الأزهر ورئيس المعاهد الدينية لجنة من علماء الازهر بالنظر في الكتاب ووضع تقرير عنه فقامت بذلك ورفعت لفضيلته التقرير الآتي وهذا نصه كما جاء في مقطم يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٤٤

كتاب الشعر الجاهلي

رأي لجنة العلماء فيه

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد اجتمعت اللجنة المؤلفة بأمر فضيلتكم من الموقعين عليه لفحص كتاب طه حسين المسمى « في الشعر الجاهلي » بمناسبة ماقيل عنه من تكذيب القرآن الكريم واطلعت على الكتاب وهذا ماترفعه إلى فضيلتكم عنه بعد فحصه واستقراء مافيه

يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة وموضوعه انكار الشعر الجاهلي وأنه منتحل بعد الاسلام لأسباب زعمها — وقال انه بنى بحثه على التجرد من كل شيء حتى من دينه وقوميته عملا بمذهب (ديكارت) الفرنسي . والكتاب كله مملوء بروح الالحاد والزندقة ، وفيه مغامز عديدة ضد الدين مبثوثة فيه ، لايجوز بحال أن تلقى إلى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية مايتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم ، والموجب للخلف ، والشقاق في الأمة ، واثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة ودين الأمة

وترى اللجنة أنه اذا لم تكافح هذه الروح الالحادية في التعليم ، ويقتلع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الشر من أصله ، وتظهر دور التعليم من (اللادينية) التي يعمل بعض الافراد على نشرها بتدبير وأحكام تحت ستار حرية الرأي اختل النظام وفشت الفوضى واضطرب حبل الأمن لان الدين هو أساس الطمأنينة والنظام

الكتاب وضع في ظاهره لانكار الشعر الجاهلي ، ولكن المتأمل قليلا يجده دعامة من دعائم الكفر ، ومعولا لهدم الاديان ، وكأنه ماوضع إلا ليأتي عليها من أصولها وبخاصة الدين الاسلامي ، فانه تذرع بهذا البحث إلى انكار أصل كبير من أصول اللغة العربية من الشعر والنثر قبل الاسلام مما يرجع اليه في فهم القرآن والحديث . هذا مايرمي اليه الكتاب في جملته ، ولنذكر نبذاً منه بعضها كفر صريح ، وبعضها يرمي إلى الالحاد والزندقة فنقول :

قال في صفحة ٢٦ مانصه (للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل ابن ابراهيم إلى مكة)

انكر المؤلف بهذا هجرة[1] سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام وقال : إن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لاثبات وجودهما التاريخي وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى في سورة ابراهيم حكاية عنه عليه الصلاة والسلام (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ، رب انهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعني فانه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم * ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقال في الصفحة نفسها (ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة — يريد قصة الهجرة — نوعاً من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود

(١) عبارة المخذول نص في إنكار ابراهيم واسماعيل أنفسهما فضلا عن هجرتهما فلماذا يذكر التقرير انكاره لهجرتهما فقط و يسكت عن انكاره لوجودهما . هذا وانكار ابراهيم واسماعيل مصادمة صريحة للكتب السماوية والشرائع الالهية وللتواتر والتاريخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى)

وهو في هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم ، ولينسب العرب إلى أصل ماجد زوراً وبهتاناً لأسباب سياسية أو دينية ، وهذا من منتهى الفجور والفحش ، والطعن على القرآن الكريم في اثباته أبوة ابراهيم للعرب في قوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ، الآية)

وقال فى صفحة ٢٧ (وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الاسطورة — الهجرة المذكورة — في القرن السابع للمسيح إلى أن قال فى صفحة ٢٨ اذاً فليس مايمنع قريشاً من أن تقبل هذه الاسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روما قبل ذلك ، ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت أن روما متصلة باينياس بن بريام صاحب طروادة ، أمر هذه القصة اذاً واضح فهي حديثة العهد قبل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني ، وسياسي أيضاً . واذاً فيستطيع التاريخ الادبي واللغوي ألا يحفل بها عند مايريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى)

وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) الآية سورة البقرة . ولقوله تعالى (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) إلى غير ذلك من الآيات التي في هذا الموضوع وهو فوق تكذيبه للقرآن يقول إن فيه تدليساً واحتيالا لأسباب سياسية ودينية من أجلها اختلق هذه الاخبار — بهذا وأمثاله يقرر المؤلف أن القرآن لايوثق باخباره ولا بما فيه من التاريخ

وكم يترك هذا الكفر الفاحش في عقول الطلبة من أثر سيء ؟ وهدم لعقائدهم ودينهم ، وماذا بقي في القرآن من ثقة وحرمة في نفوسهم بعد هذا التكذيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال في صفحة ٣٣ (وهناك شيء بعيد الاثر لو أن لدينا أو لدى غيرنا من الوقت مايمكننا من استقصائه أو تفصيل القول فيه ، وهو أن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ، ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها ، لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته ، وتعددت اللهجات فيه ، وتباينت تبايناً كثيراً إلى أن قال : انما نشير إلى اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسيغه النقل، وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها ، وألسنتها ، وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قريش فقرأته كما كانت تتكلم) إلى آخر ماقال

وهذا تصريح منه بأن القراءات لم تكن منقولة كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هي من اختلاف لهجات القبائل ، فالسبع المتواترة ليست عنده واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم في أصول الدين أن السبع متواترة ، وأن طريقها الوحي فمنكرها كافر

وعدا ماسردناه توجد صحائف عديدة فيها مغامز مؤلمة منها ماقاله في صفحة ٨١ (وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم) وفي الصفحة التي قبلها (أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا للإسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبي ، وأن خلاصة الدين الاسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله الى الانبياء من قبل) وهو في هذا يكذب قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وقوله تعالى (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا الموضوع ، ومنها غير ذلك كثير مما هو مبثوث في الكتاب

ولا ريب في أن هذا هو عين ماكان يطعن به المشركون على القرآن في مبدأ أمره قال تعالى في سورة الفرقان (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاللجنة ترفع إلى فضيلتكم ماوصلت اليه على سرعة من الوقت مما سطره المؤلف من الكفر الصريح ، وتترك ماينطوي في ثناياه من الالحاد والزندقة مما لايخفى على الناظر

نرفعه مطالبين فضيلتكم والحكومة بوضع حد لهذه الفوضى الالحادية خصوصاً التي تنبث فى التعليم لهدم الدين بمعول الزندقة كل يوم فما نفرغ من حادثة إلا ونستقبل حوادث لاتدع المؤمن مطمئناً على دينه

نطالب فضيلتكم والحكومة بذلك حرصاً على أبناء الدولة أن يتفشى هذا الداء فيهم وهم رجال المستقبل ، وسيكون بيدهم الحل والعقد في مهام الأمور

ونحن لانفهم كيف تصرف أموال المسلمين وأوقافهم على تعليم نتيجته هذا الالحاد الذي يبثه هذا الداعي ويتقاضى عليه مرتباً ضخما من هذه الاموال

وهل بهذه الطريقة وعلى هذا النحو تخدم وزارة المعارف أبناء الأمة ورجال الغد وتبني صرح التعليم والتربية ؟

نسأل الله أن يوفقكم لما فيه المصلحة والسلام

٢٦ شوال سنة ١٣٤٤

الامضاءات

محمود الديناري . عبد المعطي الشرشمي . محمد عبد السلام القباني . عبدربه مفتاح . عبد الحكم عطا . محمد هلالي الابياري . عبد الرحمن المحلاوي . محمد علي سلامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلاغ عام

﴿ قد نشر منذ عام ، وأشارت اليه جريدة ام القرى ولم تنشره وهو وثيقة رسمية وحجة قطعية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة من يراه من اخواننا المسلمين من أهل مكة وأهل نجد كبيرهم وصغيرهم سلمهم الله تعالى وهداهم ، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياهم من صالحي عبيده واوليائه ، آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فلا يخفاكم مامنّ الله به علينا وعليكم من نعمة الاسلام قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال تعالى آمراً عباده بما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور) وقال صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليوشكن أن يعمكم الله بعقابه » والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى . فاذا كان الناس هم المحتاجين الى ربهم وهو صاحب المنة والفضل بما انعم به علينا من نعمة الاسلام وجعلنا من أهله فالواجب علينا الاجتهاد فيما يرضي الله والقيام بامره والاتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب علينا فرائض الاسلام الخمس وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحقيقة ذلك النفي والاثبات و (لا إله) نافية جميع مايعبد من دون الله سواء كان المعبود نبيا مرسلا أو ملكا مقربا ودالة على التبرؤ من الشرك واهله بالافعال والاقوال و(إلا الله) تثبت العبادة لله ومعنى ذلك أن تكون عبداً مطيعا لله تطيعه فيما أمرك به ، وتجتنب مانهاك عنه . وشهادة أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمداً رسول الله حقيقتها ومعناها أن تقتدي به وتتبع سنته بفعل ما أمرك به، واجتناب ما نهاك عنه ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليك من نفسك وأهلك ومالك

(الركن الثاني) إقامة الصلاة لانها اكبر أركان الاسلام بعد الشهادتين فمن حفظها فقد حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . والثالث والرابع والخامس إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام

فارجو أن يوفقنا الله واخواننا المسلمين لاقامة أركان الاسلام جميعها مع الاخلاص بالعمل والنية الصالحة . ومن المعلوم أنه لادين ولا اسلام إلا بالعمل باركان الاسلام وأدائها على الوجه المشروع . وإن من جماع الامر النصح لله ولرسوله ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم بكل مكان وكل زمان وعلى الأخص في هذا الحرم الشريف . والذي اوصيكم به ونفسي بتقوى الله والمسارعة الى ذلك والاجتهاد فيما يحبه الله ويرضاه ، وأن تفكروا فيما خلقتم له وفي مآلكم بعد انقضاء آجالكم فانه لاشيء بعد ذلك إلا جنة أو نار . والعاقل منا ومنكم من فكر وسعى فيما يرضى ربه وينجيه من عذابه

إن أول وصيتي لكم -- اخواننا أهل مكة -- وأن على علمائكم الالتفات الى أمر الله ومعرفة حقيقة التوحيد والاجتهاد بما يزيل البدع والضلالات ، وتبيين الحق لعباد الله الفقراء اليه فان تعليم الناس وتبيين الحق من الباطل من أهم الاشياء التي يجب على العلماء القيام بها فاذا فعلوا مايجب عليهم فقد برئوا من عهدتهم . وإن من أهم مايجب عليهم بيانه للناس حقيقة التوحيد والعمل به وترك ماينافيه من الشرك والضلال والبدع . ثم حض الناس على إقامة شرائع الاسلام مثل الصلاة والمحافظة عليها ، ومعرفة اركانها وواجباتها ومفسداتها وكذلك غيرها من اركان الاسلام وأن ينهوا الناس ويزجروهم عن الاعمال الخبيثة من قول وفعل واعتقاد وعن جميع المنكرات التي تحرمها الشريعة وإني اطلب الى العلماء أن لايكتموا شيئا مما في نفوسهم فيما يتعلق بامر العقيدة التي تفاوضنا وإياهم فيها وأقروها فما كان موافقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيجب علينا جميعا العمل به لأن دين الله واحد ونحن جميعنا عبيد لله، واكرم الخلق على الله من اتقاه قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) وما كان مخالفاً للكتاب والسنة فالساكت عنه على خطر

إنه لاعذر بعد اليوم لأحد بالسكوت واكرر عليكم مرة ثانية انه من رأى منكم منكراً يخالف الكتاب والسنة من قول أو عمل فليراجع فيه العلماء الموجودين في مكة وهم الشيخ عبد الرحمن بن داود والشيخ محمد الشاوي ومن لم يستطع مراجعتهما فليبين لي الأمر ولكم على أمان الله وعهده أن انفذ مايقتضيه الحق وما اثبتته الشريعة من نفي واثبات على نفسي واسرتي وعلى العلماء والعوام .

واما أنتم ـ يا اهل نجد علماءكم وعامتكم والمسؤول في هذا هم الذين ذكروا اعلاه الشيخ عبد الرحمن والشيخ محمد ـ

فالواجب عليكم أن تتناصحوا فيما بينكم وتناصحوا اخوانكم جيران البيت الحرام وتشفقوا عليهم كشفقتكم على انفسكم وأولادكم وأن تسألوا الله لمهتديهم الثبات ولجاهلهم الهداية ، وأن يكون نصحكم لهم كنصحكم لانفسكم وأحبابكم بالرفق واللين والشفقة وأن تستروا عليهم كما تسترون على أنفسكم واحبابكم وان لاتجسسوا عليهم وأن لاتظنوا بهم ظن سوء فمن خدعكم بالله فانخدعوا له ، فان كان صادقا فالحمد لله ، وان كان غير ذلك فليس لنا إلا الظاهر وحسابه على الله

فعليكم أيها العلماء القيام بالوظيفة التي الزمنا الله وإياكم بها ، وأنتم أيها العامة عليكم أن ترتدعوا عما نهاكم الله عنه ، ثم عما نهيناكم عنه

أيها العلماء أن الامر قد جعلناه في ذمتكم فعليكم أن تقوموا بالواجب على الوجه المشروع وأن تواسوا اخوانكم أهل بيت الله الحرام وجيرانه بأنفسكم من النصيحة بالقول والفعل وأن تأخذوا على يد السفيه من كافة أهل نجد وتمنعوهم من الاعتداء بالقول والفعل اذ ليس لأحد منهم رخصة في ذلك وإنما على الموظفين أن يقوموا بوظائفهم حسبما يطلب منهم كما سنبينه

ان الذي آمركم به أيها العلماء هو أن تجتمعوا مع إخوانكم من أهل البلد الحرام وترتبوا أناساً ترتضونهم في أمر دينهم ودنياهم توزعونهم في الأحياء والاسواق حتى اذا رأوا من أحد كلاما أو عملا يخالف المشروع من شرك أو بدعة أو فسوق أقبلوا عليه ونصحوه بلين ورأفة فان قبل منهم المخطئ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستغفر وتاب فالحمد لله وهو المطلوب وإن تردد في ذلك وتعنت يأخذونه باللين والهون اليكم حيث تقيمون عليه بعد ذلك مايجب سواء بنصيحة أو بأدب وهذا هو الأمر الأول الذي يجب على الموظفين القيام به (ثانيا) عليهم أن يحضوا الناس على صلاة الجماعة وأن لايتأخر أحد عن ادائها في المساجد فمن تأخر لأول مرة نصحوه فان تكرر منه ذلك رفعوا الامر اليكم حيث تنفذون فيه الامر المشروع (الثالث) ان يراقبوا كافة أهل نجد ويمنعوهم من الاعتداء بالالفاظ كقول جاهل: يامشرك أويا كافر أويافاسق وكذلك يمنعونهم من الاعتداء باليد وغيرها فمن اعتدى يؤدبونه فان عاند حملوه اليكم لتنفذوا فيه من العقوبة مايستحقه عمله أما عامة أهل مكة (أولا) ترك مايخالف الشرع من كلام شرك ودعوة غير الله واستغاثة بغير الله وتوسلات مبتدعة وزيارات القبور أو غيرها بقصد التبرك بها أو طلب شيء منها لانه لايجوز الطلب من غير الله أما الزيارة المشروعة فلا بأس بها ولكن المحال التي كانت عليها القباب من قبل فدفعاً لشبهة ورداً لحجة جاهل لا نرى زيارتها ولو أننا نبرأ الى الله من تحريم زيارة القبور على الوجه المشروع ولكن مراعاة قاعدة من قواعد الشرع المشهورة وهي « أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح »

(ثانيا) عليكم بالمحافظة على الصلاة والمبادرة لادائها مع الجماعة وترك الأعمال الى انقضاء الصلاة

(ثالثا) عليكم ترك التكلم بالكلام الخبيث الذي ينهى عنه الاسلام

(رابعاً) عليكم بالامتناع عن جميع الشبهات التي تحرمها الشريعة الاسلامية من قول وعمل مثل المسكرات أو جنسها والابتعاد عن مواقف الفساد والبعد عن البغي والمحرمات وترك الربا في جميع مظاهره وعلى الاجمال أن تجتنبوا جميع ماحرمته الشريعة الاسلامية فمن اجتنب ذلك فهو اخونا ونحن اخوانه ومن ترك شيئاً من المأمور به أو فعل شيئاً من المنهي عنه فلا يأمنن العتب ولا يلومن إلا نفسه ونبرأ الى الله أن نفعل به فعلا من تلقاء أنفسنا نرد أمره الى الشريعة المطهرة وننفذ ما أمرت به فيه

وأما أنتم ياعامة أهل نجد فليشتغل كل بعمله ولا يتعرض لما لا يعنيه وأنهاكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أنهاكم عن الكلام الفاحش كأن يلعن أحدكم أحداً أو يتكلم بقول يامشرك يا كافر بافاسق ياخبيث أو يرفع يده على أحد بضرب أو غيره فالفاعل لذلك هو مني في حرج أولا ثانيا (اذا) ثبت عندي أنه تكلم بهذا الكلام أوضرب بيده ولو كان منكرا لمنكر فاني مجبر على تأديبه واصابته بما يضره فان ادعى المنكر أنه أنكر عملا بحديث « من رأى منكراً فليغيره » فهذا صحيح ونقره على ذلك ولكن يشترط أن يكون الانكار على وجهه المشروع إذ يشترط فيه اولا أن يكون المنكر متحققاً من أن الشيء الذي ينكره منكر بالنص ثانياً أن يكون عليما بما يأمر به عليما بما ينهى عنه حليما فيما ينهى عنه رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه فاذا كملت هذه الخصال الأربع فلينه برفق ونصيحة وستر فان أطاعه المأمور فالحمد لله وأن أبي او عاند فلا يتكلم معه بكلام فحش ولا يتجاوز عليه برفع يده أو غيرها بل يخبر بذلك الموظفين بالاسواق وهم ينظرون في شأن المخالف ويرجعونه الى العلماء. فمن تجاوز فقد عصى الأمر وجنى على نفسه واستحق التأديب

وعلى ذلك فقد برئت الذمة بما كلفنا به العلماء وأمرنا به الرعية فمن رأى ذلك صوابا موافقاً للكتاب والسنة فليجتهد في ذلك ونسأل الله لنا وله الهداية والثبات على ذلك . ومن انكر شيئاً في هذا أو رأى فيه شيئا يخالف الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فليراجعنا فيه ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقد أمرت الامير خالداً أن ينفذ مايقرره العلماء وأن يكون خادما للشريعة ويقيم الأمر على المخالف سواء كان من أهل مكة أو أهل نجد. وبهذا برئت ذمتي وتعلق الأمر في رقاب العلماء أي علماء مكة وعلماء نجد واكون معذورا امام من جنى على نفسه وخالف الأمر من اهل مكة المكرمة أو من أهل نجد والرجاء بالله أن يجعلنا واخواننا المسلمين من القائمين على النهج القويم والسائرين على الصراط المستقيم ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٠ شوال سنة ١٣٤٣ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مذكرة

مقدمة الى مؤتمر الخلافة العام في مصر القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(واءتمروا بينكم بمعروف)

أيها الاخوة الكرام ، الذين اجتمعوا لخدمة الاسلام ، بالنظر في مسألة الخلافة التي هي أهم المسائل الدينية الدنيوية ، ان أخاكم هذا قد درس هذه المسألة من جميع وجوهها الشرعية والتاريخية والسياسية ، وألف فيها كتابا حافلا يشتمل على جل ما يلزم لمن يريد درس المسألة والاحاطة بوجوهها ، ثم كتب بعد ذلك مقالات أخرى فيها عقب إلغاء الحكومة الجمهورية التركية للخلافة العثمانية

ثم انه انتظم في عقد مجلس إدارة مؤتمركم هذا الذي قرر دعوتكم إلى هذا الاجتماع ووضع النظام له ، وكان عضواً في لجانه الفرعية ، وهو يعرض عليكم رأيه فيما يراه أهم مسائل البرنامج الذي وضعه مجلس الادارة معبراً عن هذا الاهم بما يجب على المسلمين عمله والسعي له إذا رأى المؤتمر أن نصب إمام عدل مستجمع للشروط الشرعية على الوجه الشرعي الذي هو مبايعة أهل الحل والعقد من المسلمين الموصوفين بالصفات المقررة في موضعها من كتب الشرع لا يتيسر الآن

أيها الاخوة الكرام

انني قبل بيان رأيي فيما أذكر أقول كلمة وجيزة في رأي سمعته من كثير من الباحثين والمفكرين وهو : انه إذا تعذر نصب الخليفة الشرعي الذي هو الامام الحق الذي تجب طاعته بمجرد مبايعته الشرعية على جميع المسلمين ملوكهم وأمراؤهم ودهماؤهم وبعد الخارج عن أمره في غير معصية الله تعالى عاصياً يجب على المسلمين قتاله إذا كان ذا شوكة — فالواجب في هذه الحالة نصب خليفة مستجمع للممكن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الصفات والشروط المطلوبة شرعا لخلفاء دولة آل عثمان التي كان أكثر المسلمين يعترفون بها ، عملا بقاعدة : الميسور لا يسقط بالمعسور ، وقياساً على ماأجازه بعض الفقهاء من تولية القاضي المقلد (الذي يعبرون عنه بالجاهل) عند فقد العالم المجتهد، ويحتجون لذلك بما ورد في الصحيح أن «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ووجوب اعتزال المسلم لجميع فرق المسلمين إذا لم يكن لهم إمام وجماعة ولو بعضّه بأصل شجرة حتى يموت على ذلك

وإنني أشير إلى أهم ماكنت أقوله لهؤلاء (وتجدون له تفصيلا في كتابي الخلافة أو الامامة العظمى) وهو :

(١) ان لبعض الشعوب الاسلامية إماماً مبايعاً وجماعته يدعون أن بيعته شرعية لاينقصها شيء من الشروط الشرعية ، ولبعض آخر إماماً يدعون أنه هو الذي يقيم الحق والعدل والسنة دون غيره وان لم يكن مستجمعاً لجميع ماذكر العلماء من الشروط ، ولكن سائر الشعوب الاسلامية لاتقر لهؤلاء ولا لأولئك بامامتهم فما الفائدة من مبايعة إمام آخر لايمكن ادعاء استجماعه للشروط ، ولا أن بيعته هي الصحيحة دون غيرها ؟ وهل تكون هذه البيعة إلا مزيداً في التفرق والشقاق ؟

(٢) كما توجد شعوب تدعي وجود الخلافة فيها يوجد أفراد يدعون الخلافة ببيعة توجب على جميع المسلمين اتباعهم ، وان كان المعتدون قد فصلوهم بالقوة من شعوبهم، وهم محمد وحيد افندي التركي السلطان الأخير من آل عثمان[1] وعبد المجيد افندي التركي الذي سُمي خليفة بدون خلافة ولا سلطنة ثم طُرد من قصره ومن بلاد شعبه ، والشريف حسين بن علي الذي كان أميراً لمكة ثم صار ملكا للحجاز ، ثم بايعه بالخلافة فريق كبير من أهل فلسطين وسورية بالاختيار ، ثم أهل الحجاز بالاضطرار ، فماذا استفاد المسلمون من هذه البيعات ؟ وهل من الحكمة أن يعود فريق آخر منهم الى مثلها ؟

(٣) ان خلافة سلاطين بني عثمان لم تكن خلافة شرعية صحيحة بحيث يعد الواحد منهم امام المسلمين الحق كما اعترفوا هم بذلك ، وانما كانت خلافة

(١) بعد تقديم هذه المذكرة للطبع نشرت الجرائد المصرية خبر وفاته رحمه الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تغلّب يطاع أمر خلفائها شرعاً فيما لا يخالف الشرع لحفظ النظام واقامة الأحكام وانقاء الفتنة وسفك الدما ، وقد نقل الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ان المتغلبين على الحكم بالقوة حكمهم حكم البغاة الخارجين على الامام، فاذا وجد الامام الحق وجب عليه قتالهم واكراههم على طاعته اذا قدر ، وانما كان أكثر المسلمين في غير بلادهم يعترف بخلافتهم لاعتزاز المسلمين بدولتهم التي صارت الدولة الاسلامية الوحيدة التي تعترف جميع دول الأرض بها وتحسب حسابا لجيشها . فكان اعترافا سياسيا وجدانيا ، أشدُّ المسلمين تعصباً له ، وعطفاً عليه ، هم المستذلون باستيلاء الاجانب عليهم . وكانوا يتناقلون أنهم ورثوا الخلافة ارثاً شرعياً بنزول آخر الخلفاء العباسيين لهم عنها ، ومن أدلة عامتهم عليها وجود الآثار النبوية عندهم وحفظهم للحرمين الشريفين . فمجموعة مزاياهم لا توجد في حكومة اسلامية ولا شعب اسلامي . والمهم منها هو القوة العسكرية المنظمة مع الاستقلال المعترف به من جميع دول الأرض . على أن هذا كله لم يخرج خلافتهم من حكم التغلب الى حكم الامامة الحق، ولم ينالوا بها ما كانوا يرجون في الحرب العامة عند ما أعلنوا الجهاد الشرعي

فتبين بهذه الأمور أن نصب خليفة غير مستجمع للشروط الشرعية ببيعة صحيحة شرعية لا يكون اقامة للشرع ، ولا وسيلة لجمع كلمة المسلمين على امام واحد ، ولا لاعتراف اكثر شعوبهم به ، وانتفاعهم بما عسى أن يوضع من نظام لخلافته — وبعد هذا التمهيد أعود إلى أصل الموضوع فأقول :

من المعلوم بالقطع أن ذهاب الأصل يتبعه الفرع ، وأن لا بقاء للثمرة إلا ببقاء الشجرة ، فاضاعة المسلمين لنظام الامامة العظمى، وتفريطهم في منصب خلافة النبوة ، أضاع عليهم ما أوجبه الشرع بهذا النظام وجعله ثمرة له ؛ من حراسة الدين ، وعزة الملة والدعوة ، ووحدة الأمة ، وحفظ مصالحها الدينية والدنيوية ، وكل ما يشكوه عقلاؤهم ودهماؤهم منه في أمورهم العامة من مصالح ضائعة ، ومفاسد ذائعة ، وفرائض متروكة ، ومحرمات مستباحة ، فهو من فروع ذلك الأصل ؛ ولا سبيل إلى اقامة تلك المصالح ، ودرء هاتيك المفاسد ، إلا باعادة منصب الخلافة النبوية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على وجهه الشرعي الصحيح الذي اجمع عليه سلف الأمة ، فاذا تعذر ذلك الآن فما الذي يجب على زعماء المسلمين الذين يعنون بمصلحتهم العامة من اتخاذ الوسائل له والتمهيدات لاقامته ، والذي يطالب هذا المؤتمر بتقريره والسعي لتنفيذه ؟ الذي أراه انه يجب السعي الى إيجاد الوسائل الثلاث الآتية :

(١) أهل الحلّ والعقد

قد ناط الشرع الاسلامي أمر الحكم والسلطان بالأمة ، وجعل اجماعها حجة ، وضمن لها أن لاتجتمع على ضلاله ، وانما يمثل ارادة الأمة ويعبر عن اجماعها الكلي أو الأغلبي زعماؤها الذين هم محلّ ثقتها ، وأهل الحل والعقد في شؤونها ، الذين تتبع جماعتهم في جملة المصالح العامة ، وتُتبع الافراد أو الهيئات الخاصة منهم في كل نوع منها ، كعلماء الدين في الأحكام الدينية ، وقواد الجيوش في الأمور العسكرية ، والاطباء في الاحتياطات الصحية ، وأولي الرأي والتجارب والمعرفة في المصالح السياسية والادارية ، والفنيين البارعين في الأعمال الفنية ، الخ ويعتبر في كل فريق من هؤلاء وغيرهم الغيرة على الأمة ، والصدق والاخلاص في خدمتها بحيث يكون موثوقا به عند الجمهور منها

وقد صرح أعلام الملة من علماء الأصول والفروع بأن مدار انعقاد الخلافة على بيعة أهل الحل والعقد في الأمة فهم الذين ينصبون الامام ، وهم الذين لهم الحق في خلعه عند وجود المقتضي وانتفاء المانع الراجح ، فأول مايجب على أهل العلم بمصلحة الأمة ذوي الغيرة والرأي من أعضاء مؤتمر الخلافة وغيرهم هو البحث عن أهل الحل والعقد في كل شعب من شعوب المسلمين حيث وجدوا ، والسعي لايجادهم حيث فقدوا ، ووضع نظام للتعارف والتعاون بينهم ، وإعلام الجاهلين منهم بما أوجبه الله عليهم ، فان أكثر زعماء القبائل البدوية وكثير من البلاد القريبة من البداوة قد استحوذ عليهم الجهل المطبق ، فهم لايعرفون مصلحة قبائلهم وبلادهم في دينهم ودنياهم فضلا عن مصالح الملة العامة ، بل أقول إن أكثر زعماء البلاد الحضرية لايعرفون أحكام الخلافة الاسلامية ومزاياها التي تفضل بها سائر أنظمة الحكم في شعوب الحضارة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) النظام الذي يوضع لمعرفة من يوجد من أهل الحل والعقد وأين يوجدون ومن هم ؟ ولايجاد جماعة منهم بالوسائل العصرية المعروفة في تأليف الاحزاب والجمعيات والنقابات .

فانه لايمكن إيجاد خلافة عامة تعترف بها جميع الشعوب الاسلامية أو أكثرها إلا بوجود جماعة أهل الحل والعقد في جميعها أو أكثرها ، وتعارف هذه الجماعات أو أكثرها ونواطئهم (أولا) على نظام للخلافة يناسب حال هذا الزمان (وثانياً) على المكان الذي يختار لنصب الخليفة فيه (وثالثاً وأخيراً) على الشخص الذي يختار للخلافة ثم تبايعه تلك الجماعات

اذا ابتدأ المسلمون بالسعي لهذا عقب انفضاض المؤتمر ، فمن الجائز أن يتم النجاح في آحاد من السنين ، وليس من الكثير أن يحتاج الى عشرات السنين ، ولا يجوز لهم اليأس اذا لم يتم لهم في العشرات ، فان ماهدم في عدة قرون لايسهل اعادة بنائه في أقل منها إلا بتوفيق من الله تعالى

(٣) نظام الخلافة المناسب لهذا العصر

يجب أن يراعى في هذا النظام :

(أولا) ألا يستطيع الخليفة أن يستبد بالامر إذا زينت له نفسه ذلك

(ثانياً) أن يكون مستجمعاً للشروط الشرعية حتى لايكون لأحد زعماء المسلمين عذر في رفض بيعته ، أو استحلال عصيانه ، وذلك بانشاء مدرسة يتخرج فيها الخلفاء والمجتهدون المستجمعون لصفات أهل الحل والعقد شرعا ولشروط القضاء الشرعي

(ثالثا) أن تبني الاحكام ونظم الدولة في مملكة الخلافة على التشريع الاسلامي بنصوص الكتاب والسنة القطعية الجامعة بين العدل والرحمة والمساواة الصحيحة وبالاجتهاد في غير القطعي الذي مداره على درء المفاسد ، ومراعاة المصالح ، واليسر ورفع الحرج ، واباحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضرورات للمحظورات ، مع تقديرها بقدرها ، وغير ذلك من القواعد العامة الصالحة لكل زمان ومكان

(رابعاً) أن يكتفي من الشعوب الاسلامية غير الحرة المستقلة في امرها، ولا القادرة على اتباع سلطان الخلافة في أحكامها ، بأن تكون مرتبطة بمقام الخلافة في شؤونها الدينية كدعاية الاسلام الدينية المحضة ، والدفاع عنه ، وصيانته من الالحاد والتعطيل ، ومن البدع والخرافات،وفي منهاج التعليم الديني ، وخطب الجمعة والاعياد ، وغير ذلك من التعاون على البرّ والتقوى واعمال الخير البريئة من السياسة وشبهاتها

(خامساً) اتقاء كل مايعد عدوانا على حكومات هذه الشعوب أو حجة صحيحة لها تحملها على اضطهاد رعيتها ، وقطع الصلة الروحية المعنوية بينها وبين إمام دينها الاعظم

وإنني مستعد لتأليف رسالة أو كتاب في تفصيل هذه المسائل اذا قررها المؤتمر لأجل عرضها على المؤتمر الثاني الذي ينعقد بعده ، واختم كلامي باقتراح عقد مؤتمر آخر لذلك يعين مكانه بأصوات الشعوب والاقطار التي يتألف المؤتمر من رجالها ، بحيث يكون لأهل كل قطر صوت واحد في ذلك ، وأحمد الله على توفيق الامة لعقد هذا المؤتمر واسأله تعالى أن يوفقها في مستقبلها الى خير منه ، وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وعلى آله الطاهرين ، وخلفائه الراشدين ، وصحابته المرشدين وسائر الخلفاء وأئمة العلم العاملين ، والسلام على جماعة المؤتمرين

من أخيهم

محمد رشيد رضا

منشيء المنار الاسلامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

بحث في الأغذية والأشربة

ينبغي لنا قبل الخوض في هذه المسئلة أن نعرف الاغذية التي تضر بصحتنا فيجب علينا اجتنابها ، نحن نطلق كلمة (الغذاء) على كل ما يدخل الجسم من طريق الفم — حتى الخمر والحشيش والافيون والتبغ والشاي والقهوة والكاكاو والبهارات واللعوقات . اني موقن بأن جميع هذه الاشياء مضرة بالصحة ويجب تركها بتاتاً ، وقد علمت ذلك بتجربتي الشخصية وبتجارب الآخرين

ان الخمر والحشيش والافيون قد قبحتها جميع الاديان بلسان واحد ، ولكن مع ذلك نرى عدد المجتنبين لها قليلا بالنسبة إلى المنهافتين عليها ؛ ان الخمر قد أهلكت بيوتاً وأسراً بأهلها ، والسكير ينال جزاءه في صحته ، وهو يعرف بنفسه أنه ينسى في سكره الفرق حتى بين أمه وزوجته وابنته ! ان حياته تصبح ثقلا محضاً عليه ، والسكارى كثيراً مايوجدون ملقين في المراحيض ومجاري المياه الوسخة وإن الناس الصحاح الحواس أيضاً يصبحون آلات صماء عاجزة عند مايتعوّدون الشرب ، بل إن قواهم العقلية تضعف فلا تؤدي وظيفتها حتى في حالة الصحو يقول بعض الناس: ان الخمر غير مضرة اذا استعملت كالدواء ، ولكن حتى الاطباء الاوربيون قد أخذوا الآن يتحوّلون عن هذا الرأي في أكثر الاحوال ، يقول بعض حماة الخمر: بأنه اذا كان يجوز استعمالها كالدواء بلا مضرة ، فكذلك يجوز استعمالها كالسكر أيضاً ولكنهم ينسون أن كثيراً من السموم كذلك تستعمل كالدواء ، فهل نتصوّر أن نستعملها كالغذاء ؟ قد تنفع الخمر بعض النفع في بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامراض ، ولكن مع ذلك لا ينبغي لانسان مفكر عاقل أن يرضى باستعمالها حتى كالدواء في حال من الاحوال ، وان كان لا بد له من ذلك فالاجدر به أن يفدي بجسمه الفاني على أن يرضى باستعمال شيء قد جلب الخراب والهلاك على الملايين من البشر ، ان من حسن الحظ أنه لا يزال يوجد في الهند الى هذا الزمن ألوف مؤلفة من الرجال والنساء لم يتناولوا ولا قطرة واحدة من الخمر قط ، ان هؤلاء الناس يفضلون الموت على أن يأكلوا أو يشربوا ما يحترزون منه مهما أمرتهم الاطباء بذلك

أما الافيون فليس أقل ضرراً من الخمر ويجب اجتنابه كما يجب اجتناب الخمر ، ألا نعتبر بأمة عظيمة قوية كأمة الصين قد أصبحت عاجزة عن حفظ استقلالها بسبب افتتانها بفتنة الافيون المميتة ؟ أولا نرى الاغنياء وأصحاب الاملاك في بلادنا نفسها قد ضيعوا أملاكهم مفتونين بهذه الفتنة العمياء ؟

إن فتنة الدخان كذلك قد نسجت ثوبها السميك على عقول البشر نسجا محكماً ، حتى انه يحتاج لخرقه الى سعي جيل أو أكثر . فالشباب والشيوخ قد وقعوا في هذه الفتنة العمياء على سواء ، حتى ان أفاضل الناس لا يترددون في استعمال التبغ . والتدخين يكاد أن يصير طبعاً ثانياً لنا ، ويزداد كل يوم انتشاراً ورواجا — قليل من الناس يعلمون الدسائس المتنوّعة التي يستعملها صناع السجاير لايقاعنا في شراك الدخان أكثر فأكثر ، فهم يرشون التبغ بحامض الافيون وغيره من الحوامض المعطرة لكي نعاني أشد المصاعب في تحرير نفوسنا من قبضته اذا أردنا ذلك ، وهم كذلك ينفقون الالوف من الجنيهات في الاعلانات ، وقد أسس كثير من الشركات الاوربية للسجاير المطابع ، وأعدت لها الصور المتحركة واليانصيب ، وأخذت في تفريق الجوائز ، كل ذلك للترغيب فيه . والحاصل أنها تصب المال صبا كالماء لنشر دعوتها ونيل بغيتها ، بل النساء أيضاً قد أخذن الآن في التدخين ، وقد نظمت القصائد في مدح التبغ ، ومجدته الشعراء ، ورفعت شأنه ، ووصفته « بالصديق الحميم للفقراء ! »

إن مضار التدخين كثيرة جداً لا يتيسر عدها للبيان ، والمدخن يصبح عبداً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خاضعاً للتبغ الى درجة يفقد فيها كل شعور للحياء والخجل ، فهو لا يزال ينفخ الدخان العفن حتى في بيوت الاجانب ! لقد أثبتت التجارب العامة بأن المدخنين كثيراً ما يقدمون على ارتكاب الجنايات على اختلاف أنواعها للحصول على الدخان . فالصبيان يسرقون الدراهم من أكياس والديهم ، والمسجونون في السجون يدبرون الحيل لاستراق السجاير ، ويبدون مهارة في إخفائها : إن المدخن يستطيع البقاء بدون أكل حيناً من الزمن ، ولكنه يرى نفسه عاجزاً عن الصبر بدون دخانه ! لقد وجدت الجنود في ميادين الحروب تفقد كل مقدرة على الحرب في أحرج الاوقات اذا حرمت من السجاير التي قد اعتادتها !

إن المرحوم الكونت (ليون تولوستوي) الروسي قصّ علينا الحكاية الآتية : رجل أراد لسبب ما قتل زوجته فاستل مديته وهمّ بالجناية ، ولكنه أحسّ حالا بالندامة والاسف فأعرض عنه وجلس للتدخين فلم يلبث أن غشي مشاعره تأثير التبغ فقام من فوره مرة أخرى ومضى في جريمته ! فاستدل الحكيم بهذه الحكاية على أن الدخان أشد تأثيراً على المخ من الخمر ، وأكبر خطراً منها

ثم إن المبالغ التي تنفق على السجاير والسيجار Cigar كبيرة جداً وقد أعرف بنفسي أناساً ينفقون على السجار ٧٥ روبية في كل شهر !

إن التدخين يوجب انحطاطا كبيراً في قوة الهضم ، فالمدخن لا يشعر بالميل الى الغذاء ولاجل أن يجعله مرغوبا فيه نوعا ما يستعمل فيه البهارات ويستعمل معه المربيات واللعوقات بكثرة ، ثم ان نفسه يتعفن ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والنفطات ، وتسود الاسنان واللثة ، بل يقع كثير منهم بسبب هذه العادة الخبيثة في أمراض خطرة ، إن دخان التبغ يعفن الهواء ويفسده فتضرر بسببه الصحة العامة ضرراً كبيراً ، وإني لا أستطيع أن أفهم كيف يتجرأ أولئك الذين يقبحون الخمر على حماية الدخان ، وإني لا أتردد في القول بأن الذي لا يجتنب التبغ في جميع أشكاله لا يمكن أن يكون صحيحاً كامل الصحة .

ان استعمال المسكرات مثل الخمر وغيرها يؤدي الى انحطاط القوى الجسمية والعقلية وخسارة المال فحسب ، بل كذلك يضعف الاخلاق ويقضي على كل قوة ضابطة للنفس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحن نقدم الشاي أو القهوة حتى لأولئك الذين يزورونا بغتة . وان الدعوات للشاي أصبحت الآن يومية . قد زاد رواج الشاي في الهند من عهد اللورد كرزون ازدياداً عظيما ، وكذلك زاد بترغيبه تناجه بسرعة حتى أصبح استعماله الآن عاما في كل بيت تقريباً ، لقد عمت هذه الأشياء الى درجة كبيرة ، حتى أصبح المرضى كذلك يشربون الشاي والكاكاو ويعدونهما من الغذاء المقوي

اني أؤكد بكل قوة أن الشاي والكاكاو والقهوة كل هذه المنبهات مضرة مفسدة للصحة على سواء لأنها تحتوى على نوع من السم ، مع علمي بأنه لا يوافقني في ذلك الا القليل من الناس ، أما الشاي والقهوة فان لم يخلط معهما اللبن والسكر فليس فيهما أية مادة مغذية ، ولقد ثبت بالتجارب المتوالية الكثيرة انه لا يوجد في شيء من هذه الأشياء ما من شأنه اصلاح الدم البتة ، وقد كنا الى قبل سنوات نشرب الشاى والقهوة في مواضع خاصة ولكن قد أصبحت الآن هذه العادة عامة لازمة .

ان من حسن الحظ ان الكاكاو وان كان يستعمل في بيوت الأغنياء بكل حرية الا أن غلاءه قد حال دون انتشاره بين العامة كانتشار الشاي والقهوة ،

ان الشاي والكاكاو والقهوة كلها رديئة لكونها تحتوي على مواد مضعفة لقوى الهضم ، وان أردت أن تختبر ذلك بنفسك فيمكنك أن تعلمه من هذا الأمر الواقع ، وهو ان الذين تعودوها مرة [1] يصعب عليهم أن يعيشوا بعد ذلك بدونها : لقد جربت ذلك بنفسي في أيامي الماضية ، أيام كنت أستعمل الشاي ، فكنت إن لم أشربه في ساعته المعينة أحس بالكسل والارتخاء في الأعضاء .

---

(١) ان المرة الواحدة لا تؤثر هذا التأثير الا في بعض الاشخاص ، فكان يكفي ان يقول : تعودوها . فنصدق على مثله من باب قول بعض الفقهاء العادة تثبت بالمرة . وأنا اقول ان المرة الواحدة التي جربت بها دخان التبغ في الصغر هي التي صدتني عن الثانية . وأما الشاي والقهوة فان شربهما مراراً كثيرة في كل سنة لم يجعله عادة يصعب علي أن أعيش بدونهما فقد تمر أشهر كثيرة لا أشربهما فيها وسبب ذلك اني أشربهما تداويا أو تغذيا في الاكثر لا لاجل تأثيرهما في العصب من غير توقيت الا ما يكون من شرب الشاي مع طعام الصباح في غير أيام الصيف ، وقلما أشربه في الصيف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد اجتمعت مرة ٤٠٠ امرأة وصبي في حفلة ، وكان قد قرر القائمون بها أن لا يقدموا الشاي للمدعوين ، فماذا كانت حالة هذه النسوة اللائى كن متعودات على الشاي في الساعة الرابعة مساء ؟ إنهن بادرن حالا إلى إعلام أصحاب الحفلة بأننا ان لم نتناول شايا المعتاد نمرض ونعجز عن الحركة ! فاضطروا هم الى نسخ عزمهم ، وأمروا بتحضير الشاي ، وكان التأخير القليل الذي حصل أثناء التحضير قد أحدث صخبا كبيرا ، وفتورا عاما في النسوة ، ولم يعدن الى رشدهن الا بعد ان شربن الشاي !

ليست هذه الحكاية وضعية فكاهية ، بل واقعة قد وقعت وأنا أشهد بصحتها ، وكذلك رأيت حادثة أخرى مثلها وهي : ان احدي النساء فقدت جميع قواها الهاضمية بسبب الشاي وأصبحت فريسة لصداع شديد مزمن ، ولكنها منذ الساعة التي نابت فيها عن استعمال الشاي ، أخذت صحتها تتحسن شيئا فشيئا ، ان طبيبا من أطباء بلدية Battersea في انكلترا قد صرح بعد تحقيق دقيق بأن فساد القوى العقلية لألوف من نساء تلك الجهة انما هو نتيجة لانتشار الشاي فيها انتشارا عظيما . وقد شاهدت أناسا كثيرين قد فقدوا صحتهم بسبب الشاي.

وقد قال شاعر هندي في وصف القهوة « إنها تزيل البلغم والنفاخ ، ولكنها مع ذلك تضعف الرجولية ، وترقق المني ، وترقق الدم ، ففيها نفعان وثلاث مضرات »

ليظهر أن الشاعر قد صدق ، فان للقهوة بعض التأثير في البلغم والنفاخ ولكنها في الوقت نفسه تضعف الجسم بالقضاء على المادة المنوية الضرورية ، وترقق الدم فتجعله كالمصل. ونحن نقترح على الذين يدافعون عن القهوة بنفعها في البلغم والنفاخ استعمال سائل الزنجبيل الذي هو أنفع لهم منها لهذا الغرض . ومن جهة أخرى لا ينبغي أن ننسى أن أثم القهوة أكبر من نفعها . فاذا كان شيء يفسد المادة المنوية ويسمم الدم افلا يجب اجتنابه البتة ؟

أما الكاكاو فهو كذلك مضر كالقهوة ، بل كالشاي . لأنه يحتوي على سم يضعف احساس الجلد .

ان الذين يسلمون بقوة الملاحظات الأخلاقية في هذه الأشياء يجب أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتذكروا دائماً أن الشاي والقهوة والكاكاو كلها انما ينتجها في الاكثر تعب العمال تحت شروط « التعهد » الذي ليس هو إلا اسم حسن للعبودية . اننا لو ندري بأعيننا تلك المعاملة القاسية التي يعامل بها العمال في بساتين الكاكاو لانعود الى استعماله أبداً . وكذلك لو كنا نحقق الطرق التي تعالج بها جميع أطعمتنا بالتدقيق لكنا نترك ٩٠ في المائة منها بلا ريب

انه يمكن تحضير بدل غير مضر بل صحي للقهوة (والشاي والكاكاو) أيضاً بكل سهولة ، ولا يستطيع حتى الذين ألفوا شرب القهوة كثيراً أن يجدوا فيه مايفرقون به بين طعم القهوة وبينه : يوضع قمح جيد منتقى في مرجل فوق النار فيقلى حتى يحمر احمراراً ويضرب إلى السواد ، فينزل عند ذلك ويسحق كالبن ثم اذا أردت أن تشربه فخذ من المسحوق ملعقة وضعها في الفنجان وصب من فوقه ماءً فاتراً ، وإن وضعته على النار مدة دقيقة فأحسن ، وتزيد فيه اللبن والسكر إن شئت ، فاذا شربته تجد شراباً لذيذاً أرخص وأصح من القهوة . وأما الذين لايريدون أن يتعبوا أنفسهم في اعداد هذا المسحوق فلهم أن يطلبوه [1] من « Satiagraha Ashram Ahmedabad »

الغذاء

يمكن تقسيم النوع البشري من جهة الغذاء ثلاثة أقسام كبيرة :

(فالقسم الاول) وهو أعظمها الذين يقتاتون بالنباتات وحدها ، لرغبتهم فيها وتفضيلها أو لعجزهم عن الحصول على غيرها . ويدخل في هذا القسم معظم الهند وكثير من أهل أوربة والصين واليابان . ويجتنب اللحم عدد قليل من هذا القسم لأسباب دينية ، والباقي يرحب به إن وجده . ويدخل في هذا القسم المضطر الطليان والايرلنديون وأكثر الاسكوش ، وفلاحو الروس المساكين ، وجميع

(١) المنار : يوجد بعض الازهار الخالية من مثل المواد السامة التي توجد في الشاي والقهوة ولا تخلو من تفريح كالزيزفون وهي هاضمة و بعضها أنفع من القهوة للصدر وهي كثيرة ومنها البابونج المشهور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أهالي الصين واليابان تقريباً . فقوام غذاء الطليان المكرونا ، وأهل ايرلندا البطاطس ، وأهل اسكاتلند دقيق الذرة ، وأهل الصين واليابان الرز

(والقسم الثاني) الذين يعيشون بالاغذية المخلوطة . ويدخل فيه أكثر أهالي انكلترا والطبقة الغنية من الصين واليابان ومسلمو الهند ، وكذلك الأغنياء من الهندوس الذين لا يرون بأساً دينياً بأكل اللحم . وهذا القسم كذلك كبير وإن كان أقل من القسم الأول .

(القسم الثالث) سكان المناطق الباردة غير المتمدينين الذين يعيشون على اللحم وحده . وعددهم ليس بكثير ، بل هم أيضاً يضيفون إلى غذائهم النباتات كلما ازدادوا اتصالا بالأمم الاوربية المتمدنة . فعلم من ذلك أن الانسان يعيش على ثلاثة أقسام من الغذاء . ومن الواجب علينا أن نبحث في الغذاء الأصلح لنا

إن التحقيق الدقيق في الجسم الانساني ينتهي بنا إلى الجزم بأن الفطرة البشرية تقتضي أن يعيش الانسان على غذاء الثمار وحده . لأن هنالك علاقة قريبة جداً بين أعضاء الجسم الانساني وأعضاء الحيوانات التي تعيش على الثمار[1] فالقرد مثلا وهو أشبه بالانسان في شكله وتركيب بنيته ، ولاسيما أسنانه ومعدته يقتات بالثمار وحدها . على حين نرى الحيوانات التي تأكل اللحم كالأسد والنمر مثلا تختلف هيئة أعضائها عن الانسان كل الاختلاف . كذلك يوجد بعض الاشتراك بين أعضاء الانسان وبين الحيوانات التي تأكل النباتات كالبقر ولكن امعاءها أكبر من امعائه ، ومخالفته لها في التركيب

فمن هذا استنتج كثير من العلماء أن الانسان لم يخلق ليعيش على اللحم ولا على النباتات ، بل على الجذور والثمار .

وقد وجد العلماء بالتجارب أن الثمار تحتوي على جميع تلك المواد التي يحتاج اليها الانسان في غذائه . فالموز والبرتقال والتمر والعنب والتفاح واللوز والجوز والفول السوداني ، والجوز الهندي كل هذه الفواكه تحتوي على مقدار كبير من

(١) المنار : يريد بالثمار مايشمل الحبوب والفاكهة وكذا البقول أي الاغذية النباتية والثمر في أصل اللغة الحمل الذي يخرجه الشجر وجمعه ثمار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المواد الغذائية . وقد قال كثير من العلماء بأن الانسان لايحتاج بطبعه إلى معالجة الطعام بالطبخ . وحجتهم في ذلك أنه مثل سائر الحيوانات يستطيع أن يعيش بكل سهولة على الغذاء الذي تنضجه حرارة الشمس . ثم هم يقولون إن أكثر المواد الغذائية تهلك أثناء الطبخ ، وأن الاشياء التي لاتؤكل نيئة لايمكن أن تكون قد خلقت لغذائنا .

فان كان هذا الرأي حقاً فانا عبثاً نضيع كثيراً من وقتنا الثمين في طبخ طعامنا ان كنا نستطيع أن نقتصر على الغذاء غير المطبوخ فنقتصد وقتاً كبيراً وقوة كثيرة ، ومالا كثيراً ، وننفقها جميعاً في الامور النافعة .

لا ريب أن أكثر الناس يضحكون من ذلك ويسخرون من كل من يظن أن الانسان سوف يتعود الطعام غير المطبوخ لانهم لايتصورونه يقبل هذا أبداً . ولكننا لانبحث الآن فيما يقبله الانسان ومالا يقبلونه نبحث فيما يجب ان يفعلوه . فاننا إذا علمنا أحسن أنواع الطعام استطعنا بعد ذلك أن نقرب عملنا للمثل الأعلى شيئاً فشيئاً . نقول إن الثمار والفواكه أحسن الأغذية ولانؤمل أن جميع الناس يأخذون قولنا قضية مسلمة ويقبلون على أكلها وحدها . بل انما نقصد بذلك أنهم « إن » تعودوا هذا الغذاء فانه يكون أحسن لهم وأنفع

يوجد في انكلترا كثير من الناس قد اقتصروا على الثمار وحدها ودونوا نتائج تجاربهم إن هؤلاء الناس ما اتخذوا هذا الغذاء لأسباب دينية بل من الوجهة الصحية فقط .

وقد ألف دكتور ألماني اسمه Just كتابا ضخما في الموضوع ، اثبت فيه قيمة غذاء الثمار بكثير من الدلائل والشهادات . وكذلك قد عالج كثيراً من الامراض بوصف هذا الغذاء مصحوبا بالمعيشة في الهواء الطلق . وقد توسع في كلامه حتى قال إن أهالي كل قطر يمكنهم ان يجدوا جميع المواد المغذية لهم في ثمار قطرهم نفسه

استسمح القراء في أن أثبت هنا تجربتي الشخصية في المسئلة . اني أعيش منذ ستة أشهر على الثمار وحدها تاركا حتي الحليب واللبن الحامض . إن طعامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآن يحتوي على الموز والفول السوداني والتمر وزيت الزيتون مصحوبا ببعض الفواكه الحامضة كالليمون . وليس في وسعي أن أقول إن تجربتي قد نجحت تماما . لان مدة ستة أشهر أقل بكثير من ان تصلح للحكم النهائي في مثل هذه المسئلة المهمة ، مسئلة تغيير الغذاء الانساني . وكل مايمكنني أن أقول هو أني قدرت ان أبقى صحيحا بينما أصيب الآخرون بأمراض ، وأن قواي الجسمية ، العقلية لاقوى الآن من ذي قبل فاستطيع الاشتغال بالشغل العقلي أكثر من قبل مع ثبات وعزم أكثر . وقد جربت غذاء الثمار في كثير من المرضى مع نجاح كبير مطرد متشابه . وسأذكر بعض هذه التجارب في فصل الامراض . وهنا اقتصر في الكلام على القول بان تجربتي الشخصية وكذلك مطالعتي في الموضوع قد زادتني رسوخا في اعتقادي بأن غذاء الثمار أحسن غذاء للانسان

واني كما اعترفت آنفا لا أتصور لحظة بأن الناس بمجرد قراءتهم هذا الكتب يكبون على هذا الغذاء بل لاستبعد أن كل ماأكتبه لايؤثر أدنى تأثير حتى على واحد من القراء . ولكني أعتقد بأنه مفروض علي أن أقدم الى الناس كل كل ماأعتقده حقا حسب علمي ومعرفتي .

وعلى كل حال فمن أراد أن يجرب هذا الغذاء يجب عليه أن يتدرج فيه بكل انتباه وتحذر لينال أحسن النتائج . يجب عليه أن يطالع قبل البدء في العمل جميع فصول هذا الكتاب بامعان ويذعن لقواعد الأصول الاساسية التي بينت فيه . ورجائي من القراء ان لايستعجلوا في حكمهم النهائي حتى يفرغوا من سماع كل ما أريد أن أقوله لهم .

ان الغذاء النباتي أحسن غذاء بعد غذاء الثمار . نحن نطلق كلمة النبات على جميع أنواع الخضراوات والحبوب وكذلك على اللبن . ان النباتات ليست مغذية كالثمار لأنها تفقد جزءا من قوتها أثناء الطبخ ولا بد من طبخها لأنه يتعذر أكلها نية . لنرى الآن أحسن النباتات وأجودها وأصلحها للغذاء .

ان القمح أحسن أنواع الحبوب . فالانسان يقدر ان يعيش عليه وحده دون غيره ، لأنه يحتوي على القدر المناسب من جميع المواد المغذية . وكذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمكن تحضير كثير من المأكولات منه وكلها يمكن هضمها بسهوله . إن الأغذية المحضرة التي تباع عند الكيما وبين للاطفال يصنع معظمها من القمح . ومثله الدخن والذرة ويمكن صنع الكعك والخبز منهما أيضا ولكنهما أقل درجة من القمح في قيمتهما الغذائية . لنرى الآن أحسن شكل لاستعمال القمح . ان الدقيق الابيض المطحون في الطاحونات الذي يباع في أسواقنا غير نافع لخلوه من كل مادة مغذية . وقد قال دكتور انكابزي إن كابا كان يطعم من هذا الدقيق وحده فمات بعد زمن بينما الكلاب الأخرى التي كانت تأكل من دقيق أحسن منه قد عاشت صحيحة صحة تامة . إن أقبال الناس عامة بهذه الرغبة الشديدة على خبز هذا الدقيق ليس الا لأنهم يأكلون للاستمتاع ولا يبالون بالصحة مطلقاً . ان هذا النوع من الخبز لايكون له أي طعام ولا تبقى فيه أي مادة من المواد الغذائية . ثم فوق هذا لاتكون خبزته لينة بل كثيرا ماتتصلب حتى يتعذر كسرها باليد . ان أحسن دقيق هو ذلك الذي يطحن من القمح النظيف في الرحى ذات الاسنان في البيت . فيستعمل بدون التصفية المزيدة . ويكون خبزه حلواً جداً ولينا للغاية : وهو يبقى أكثر مما يبقى دقيق الطاحونة لأنه يحتوي على المواد الغذائية أكثر منه ويمكن استعماله في كمية أقل منه .

إن الأرغفة التي تباع في الاسواق لافائدة منها أصلا فهي قد تكون بيضاء جميلة . لكنها دائماً مغشوش مافيها . وأقبح مافيها أنها تصنع من العجين المخمر الذي قال عنه كثير من الناس بعد التجربة أنه مضر بالصحة . ثم أنها فوق هذا تصنع في الأفران المطلية بالشحم ، وهذا هو مما لايوافق عواطف الهندوس والمسلمين على السواء . إن شحن البطن بهذه الأرغفة من السوق عوضا من خبز الخبز الجيد في البيت لدليل كبير على الكسل

ولاستعمال القمح طريقة سهلة غير هذه الطريقة . وهي أن يجرش القمح ثم يطبخ ويخلط عليه اللبن والسكر . ان هذا يهيئ طعاما لذيذاً صحيحاً

ان الرز غذاء غير نافع بالمرة . ومما يرتاب فيه هو هل يمكن للانسان أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعيش بالرز وحده بدون أن يزيد معه الاشياء المغذية كالعدس واللبن ،خلافا للقمح الذي يمكن الاقتصار عليه وحده حين يغليه في الماء

نحن نأكل البقول لطعمها فقط وبما أنها تحتوي على المواد الملينة المسهلة فهي تساعد في تنظيف الدم الى حدما . ولكنها مع ذلك ليست الا الحشيش في شكل آخر وعسرة جداً في الهضم . أما الذين يكثرون استعمالها فتضعف أبدانهم ويشكون في أكثر الاحيان سوء الهضم ويبحثون دائما عن العقاقير والمسحوقات الهاضمة . فعلى هذا ان كان لابد من استعمالها فيجب الاعتدال فيه .

إن أنواع العدس كلها عسرة الهضم وكل مافيها من الجودة هو أن الذين يأكلونها لايجوعون وقتا طويلا ولكنهم في الأكثر يصابون بسوء الهضم . نعم ربما يستطيع هضمها الذين يشتغلون بالاشغال المتعبة ، بل ربما يستفيدون منها بعض الفائدة . ولكن نحن الذين نعيش عيشة الجلوس والكسل يجب أن نحترس كثيراً في أكله .

إن الكاتب الانكليزي الشهير الدكتور هيج hig يقول لنا على أساس التجارب المتوالية بأن أنواع العدس كلها مضرة بالصحة لانها تولد في الجسم الايسيد acid الذي يسبب أمراضاً مختلفة ويجلب الشيخوخة قبل أوانها . ولا حاجة إلى سوق دلائله هنا ، فاني متأكد بصحة تجربتي الشخصية . وعلى كل حال فالذين لايستطيعون ، أو لا يريدون الاجتناب التام عن العدس يجب عليهم ان يأكلوه باحتراس كبير .

إن البهارات والتوابل شائعة في الهند شيوعاً عظيما ، خلافا لسائر العالم ، حتى إن السود من افريقيا ينفرون من توابلنا ، ويرفضون أن يأكلوا طعامنا المخلوط بالبهارات والبيض لانهم اذا أكلوا التوابل تفسد معدهم ،وتظهر البثور على وجوههم ، كما أني وجدت ذلك بتجربتي الشخصية . والحقيقة أن التوابل ليست لذيذة في ذاتها في حال من الاحوال ، ولكنا قد ألفناها من زمن طويل فيروق لنا طعمها ورائحتها . وهي مهما تكن لذيذة فان من الخطأ الفاحش كما قد قررنا آنفاً ، أن نرغب بكل شيء لمجرد طعمه ولذته .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لماذا انتشرت هذه البهارات والتوابل بيننا هذا الانتشار الكبير ؟ لاشك أن السبب الوحيد هو الاستعانة بها على هضم الطعام لنستطيع الاكثار من الاكل، إن في الفلفل والكزبرة والكمون وغيرها من التوابل قوة كاذبة للاعانة على الهضم وايجاد نوع من الجوع الكاذب . ولكن من الخطأ أن يظن المرء من هذا بأن الطعام كله قد انهضم وتحلل في الجسم . ان الذين يكثرون أكل التوابل يصابون أحياناً بفقر الدم وكذلك بالاسهال . اني أعرف رجلا قد مات في عنفوان شبابه لاكثاره من أكل الفلفل الاحمر كثرة زائدة . ولذلك يتحتم اجتناب جميع أنواع التوابل بلا استثناء .

كل ماقيل في البهارات يقال في الملح ! قد يغضب كثير من الناس لهذا القول . ولكنه حقيقة قد ثبتت بالتجربة . إن هناك في انكلترا مذهباً يجزم بأن الملح أضر بالصحة من أكثر البهارات . ثم اننا في الحقيقة لانحتاج إلى الملح الخارجي لأنه يوجد منه قدر كاف في تركيب النباتات التي نأكلها . ان أمنا الطبيعة قد أودعت فيها من الملح القدر الكافي الضروري لبقاء صحتنا . أما الملح الزائد الذي نستعمله فوق ذلك فلا فائدة فيه أصلا . بل يخرج كله من الجسم في صورة العرق أو بأشكال أخرى . وليس جزء من أجزائه يعمل عملا نافعاً في الجسم على مايظهره حتى إنه قال أحد الكتاب بأن الملح يسمم الدم ، وأن الذي لايأكل الملح مطلقاً يظل دمه نظيفاً إلى حد أنه لا يؤثر عليه سم الثعبان اذا لدغه . لانعرف هل هذا حقيقة أم لا ؟ ولكننا تيقنا بالتجربة بأن المصابين بالبواسير وضيق النفس اذا تركوا الملح بتاتاً يستفيدون فائدة ظاهرة . ثم اني مارأيت ولا واحداً من الناس تضرر بسبب تركه الملح ، وقد تركته بنفسي من سنتين فلم أتضرر بذلك ، بل قد استفدت من بعض الجهات فانا لاأشرب الآن الماء بكثرة مثل ماكنت افعل أولا ، وأراني انشط وأقوي من ذي قبل . ان سبب هجر اني الملح كان عجيباً جداً ، وكان ذلك لمرض شخص [1] قد أمره

(١) قد سألنا مهاتما غاندي عن هذا « الشخص » فاخبرنا انه زوجته وحكى لنا حكاية مرضها وقد سردناها في مقدمتنا على هذا الكتاب (المترجم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبيب بترك الملح فتركه مكرهاً فخف مرضه ، ولكنه لم يزل تماماً لأنه عاد إلى الملح مع أنه لو هجره بتاتاً لشفي على ماا عتقد

ان الذين يتركون الملح ، يتركون معه النباتات والعدس أيضاً ، نعم هذا أمر صعب جداً كما قد علمت بالتجارب الكثيرة . واني متأكد بأن الخضروات والعدس لا يمكن هضمها تماماً بدون الملح ، وليس معناه أن الملح يصلح قوة الهضم في نفس الأمر ، بل انما يبدأ بفعل ذلك كما يبدأ الفلفل ، وهو مع ذلك يجر إلى النتائج السيئة في الآخر . لاشك أن الذي يترك الملح بتاتاً يشعر بفتور واسترخاء بضعة أيام ، ولكنه إن ظل ثابتاً في ارادته يستفيد فائدة كبيرة جداً .

وهاأنا ذا أتجرأ الآن على عدّ اللبن أيضاً من الاشياء التي يجب تركها ! أقول ذلك عن تجربتي الشخصية التي لا احتياج الى سردها هنا بتفاصيلها . ان الفكرة العامة بين الهندوس عن قيمة اللبن ، فكرة دينية [1] باطلة ، ولكنها قد رسخت أصولها في النفوس حتى إنه ربما كان عبثاً أن نتفكر في قلعها . ولكني كما قد صرحت أكثر من مرة بأني لا أنتظر من قرائي أنهم يقبلون جميع أفكاري بل لا أعتقد أن جميع الذين يوافقونني فيها عقلياً يعملون بها عملياً . ولكن مع ذلك أرى أنه واجب على أن أقول ما أعتقده حقاً تاركا لقرائي الحكم .قال كثير من الاطباء إن اللبن يسبب نوعاً من الحمى ، وقد ألفت كتب كثيرة في تأييد هذا الرأي . ان جراثيم الأمراض التي تعيش في الهواء تمتزج بسرعة وسهولة في اللبن فتدخله وتسممه . وكذلك تصعب جداً المحافظة على اللبن طاهراً نظيفاً . وقد وضعت في افريقيا الجنوبية قوانين متقنة في شأن الملابن مبينة طرق غلي اللبن والمحافظة عليه ، وكيفية تنظيف الاواني وغير ذلك . فما دام اللبن يتطلب هذا التعب الكبير ، والاحتياط الشديد ، فلا ريب أنه يجب التفكر ملياً في مسألة استعماله كمادة من المواد الغذائية .

---

(١) الهندوس يقدسون البقر و يقدسون لبنها (المترجم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجال الدين في أمريكا

بعارضون عقد معاهدة مع امة غير مسيحية

﴿ لتعتبر جريدة السياسة ، وجمعية الملاحدة بمصر ﴾

صرح السناتور بوراه رئيس لجنة العلائق الاجنبية في مجلس الامة الامريكي بعدم موافقته على طلب المائة والعشرة من أساقفة الكنيسة الابسكوبالية الذين اقترحوا على المجلس رفض معاهدة لوزان قائلين : إن الرأي الأمريكي العام معارض لاستئناف علائق ولائية مع امة غير مسيحية : وقد كتب السناتور بوراه الى الاسقف « مانين » كبير أساقفة الكنيسة المشار اليها كتابا تولت جريدة « البيان » الامريكية الغراء تعريبه فيما يلي :

« أعترف مع الشكر بوصول الاحتجاج المذيل بتوقيعك وتواقيع ١٠٩ أساقفة آخرين ضد الموافقة على معاهدة لوزان التي حسبما اعتقد سوف تطرح للبحث والنظر قريباً وأنا أشعر بوجوب بذل الجهد لجعل إجازتها أمراً مقرراً ومعلوم أن هنالك أسبابا عديدة مهمة توجب إجازة تلك المعاهدة حسبما يبدو لي. ولكني لو كنت طالبا آراء الا خرين في شأنها لكان من الواجب علي ابداء مزيد الاحترام لآراء الامريكيين المقيمين في تركيا ولهم فيها مصالح مختلفة قبل غيرهم . فهم بجملتهم حسبما علمت يشيرون بوجوب إجازة تلك المعاهدة

« إن مصالحنا الدينية والتهذيبية والتجارية كلها متحدة ومجمعة على إجازة معاهدة مع تركيا علما منهم بأنها ضرورية لحمايتهم ، وما أورده من هذا القبيل هو من البراهين التي لاترد ولا تدفع . ولست أرى من الحكمة أو العدل على جانب الحكومة أن تهمل هؤلاء الناس وما لهم من المصالح المختلفة بدون معاهدة تحميهم ، أو بدون علائق ودية ، ومعاملات ولائية تتولد كما لايخفى عن مثل تلك المعاهدة وتتأيد بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ومما هو جدير بالذكر بهذه المناسبة أن كل الدول العظمى في العالم قد عقدن معاهدات مع تركيا ، والمعاهدة الامريكية التي هي الآن رهن النظر سوف تعمل على حماية مصالحنا الدينية والتهذيبية والتجارية اسوة ببقية الدول الاخرى ، فلا يكون مجال للقول بأن مصالح الولايات المتحدة غير محمية ، أو غير حاصلة على العناية التي نالتها مصالح الامم الاخرى . ويكون من الحماقة أن نقف وحدنا ونأبى عقد معاهدة لأننا لم نحصل على شروط أفضل من التي حصلت عليها بقية الامم فاذا فعلنا ذلك نعرض مصالحنا في كل تركيا للأخطار

« وإذا قيل أن من الواجب الحصول على معاهدة أفضل من هذه . أقول ان هذه المعاهدة هي أفضل ما نستطيع الحصول عليه في هذا الحين . فاذا نقدناها الآن تكون حسبما اعتقد وسيلة للحصول على أحسن منها في المستقبل . وأما قطع العلائق بالكلية فلا يكون منه نفع . ذلك فضلا عن أن كل ما احتوته هذه المعاهدة موافق لنا ، مؤيد لمصالحنا . وفي رأيي أننا في قبولنا هذه المعاهدة لا نوافق على الماضي ، ولا نجازف بالمستقبل

وفي احتجاجكم تقولون بعدم استئناف علاقتنا الولائية مع دولة غير مسيحية وغير تائبة ؟ فأنا ياحضرة الاسقف مانين استحسن أن تعمد حكومتنا الى إيجاد هذه العلائق الولائية مع كل الدول وكل الشعوب ، لانه برفضنا العلائق الولائية مع جميع الشعوب التي ترفض المسيحية . لا تكون حكومتنا تجري على خطة غير معقولة فقط . بل حسبما اعتقد أنها تكون تهمل الغرض العظيم من مفاد المسيحية في الشئون الدولية ، ألا وهو ايجاد علائق ولائية ليس فقط مع الدول المسيحية الاخرى ، بل بالاحرى مع غير المسيحية منها وذلك لكي تدنيها الينا بحيث تتماس مع التعاليم المسيحية

« ثم هل يمكننا القيام بخدم فعلية لاتباعنا في تركيا ، أو هل نتوقع التمكن من التأثير على تكييف السياسة على انموذج انساني أو سياق ديني في ذلك الاقليم الخصوصي من العالم اذا نحن قطعنا العلائق مع ذلك الشعب وابتعدنا عن كل مايسهل لنا سبل التأثير النافع على شؤونه ، وانت تلفت نظري أيضا الى المذابح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التركية . فكانا نعرف هذه الامور جيداً ، ونأسف لوقوعها ، ونرغب في ازالتها أو تلطيفها في المستقبل على قدر الامكان ، ولكن كيف يتسنى ذلك لنا . بل كيف نتمكن من ايجاد تأثير انساني فعال لبلوغ ذلك القصد ؟

« أنا لااعرف سوى طريقتين وهما اما قوة السلاح ـ وهو امر أرفضه بتاتا ـ أو التواصل الى ذلك عن طريق الصداقة والموالاة والنفوذ الأدبي . ثم هل افهم من كتابكم مع المائة والتسعة أساقفة انكم ترغبون في انشاء وطن قومي للأرمن في تركيا وحماية ذلك الوطن بقوة السلاح؟ وهل تريدون من الحكومة الامريكية استخدام الجيش والاسطول لايجاد ماترومونه من الصلاح والعدالة ؟ اريد أن اعتقد بأنكم لستم راغبين في شيء من ذلك . فالطريقة الوحيدة اذن هي ايجاد علائق ودية بالمعاهده تخولنا حق البحث واستخدام وسائل الاقناع والزعامة الأدبية في ذلك السبيل

« أما قطع المعاهدات والعلائق السياسية الولائية فانه يعرض أتباعنا هناك للخطر الكبير ويضر بمصالحهم فلا نعود قادرين على مساعدتهم بغير القليل الذي نتمكن من القيام به حينا بعد آخر وعند سنوح الفرص . ولست أعتقد بأن التركي قد تغير عما كان عليه بالكلية أو انقلب بطنا لظهر بين ليلة وضحاها ذلك لأن الشعوب لاتتغير كذلك . ولكننا نخطيء كثيراً اذا أنكرنا التقدم والرقي وغير ذلك من التطورات التي طرأت على تركيا والبادية في سائر أنحائها اليوم

ان الشعوب والدول تنزع عنها خصالها وتقاليدها ببطء كما يدل على ذلك المظهر المخيف البادي في اعمال الدول المسيحية التي من يوم تعلمت تلك الامثولة القاسية في الحرب العامة لاتزال مصممة على استخدام القوة بل لاتزال تخصص الملايين بعد الملايين لكي تبتدع وسائل قتالة وأدوات مدمرة تبغي بها إهلاك الشعوب المسيحية الاخرى وتدمير عمرانها، وغير خاف أن الحرب العامة لم تكن بوجه من الوجوه أفضل ما يمكن ايجاده من الامثولات النافعة لغير المسيحيين من شعوب العالم (بل بالحري كانت أمثولة رديئة)

« واعيد ماقد سبقت فقلته وهو اني أظن أن من باب الحكمة والدراية على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جانبنا أن نسعى في ايجاد علائق ولائيـة وتجارية مع كل الحكومات والشعوب وبعملنا هذا لست أقول اننا نكون موافقين على شكل تلك الحكومات أو على نظرياتهم من حيث طريقة تمدينهم أو مايفهمونه من حيث واجباتهم الاجتماعية وعلائقهم أو استحسان تاريخهم الماضي . بل أظن اننا في الجري على هذه الخطة نكون نسعى في ايجاد الأساس الحقيقي الوحيد للسلام : ووضع الدعائم التي على مثلها يجب أن يشيد بناء السلم المشمخر الذرى

وازيد على ذلك مااعرفه من انه لاتوجد طريقة اخرى ـ ماعدا طريقة القوة القاهرة ـ بها نتمكن من الاحتفاظ بمهابتنا ومقامنا الدولي والاحتفاظ بقوتنا بين الامم حسبما ينبغي . فخلنا اذن نستخدم الطرق الفعالة الوحيدة العاملة للسلام المؤيدة للأشياء التي بها نتمكن في المستقبل من تغيير مانريد تغييره

تنبيه واستدراك

وقع في ص ١١٩ وآخر س ٦ كلمة خريجي الازهر وهو غلط وصوابهـا متخرج في الازهر

وسقط من ص ١٢٥ س ١٨ بعـد كلمة ما هو خير منه هـذه الجملة (إلا كتب الحديث فهذه الكتب يزادفيها ولا ينقص منها)